**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة القادسية / كلية الآداب**

**قسم علم الاثار(الدراسات الأولية)**

**حمورابي وعصره**

بحث تقدم بة الطالب

محمد خيري جابر

**إشراف**

**أ.م.د محمد سياب**

 **1438 ه 2017م**

***بسم الله الرحمن الرحيم***

**(( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))**

 **صدق الله العلي العظيم**

**سورة النحل(الاية 90)**

**الاهداء**

**الى الملائكة التي حملت نعش الشهداء في كردوس مهيب**

**الى الذين تحملوا عناء الحياة لكي اكون ابي وامي**

**الى القلعه الحصينة التي الجأ اليها في حياتي أصدقائي**

**الى من قضيت معهم ربيع حياتي زملائي**

**الباحث**

**الشكر والتقدير**

**اشكر الله عز وجل من اعانته اياي في اتمام هذا البحث وكما اشكر اساتذتي الذين تتلمذت على يدهم في مرحلة البكالوريوس وفي مدمتهم الاستاذ الدكتور انمار وكذلك الدكتور جاسم عبد الامير والاستاذ صهيب ............**

**كذلك اقدم شكري وامتناني الى الاستاذ الدكتور الذي اشرف على تفاصيل هذا البحث اللا وهو الدكتور محمد السباب**

**الباحث**

|  |  |
| --- | --- |
| الموضوع  | الصفحة |
| الآية القرأنية  | أ |
| الاهداء  | ب |
| الشكر والتقدير  | ج |
| المقدمة : | ص1-2 |
| الفصل الاول :  |  |
| المبحث الاول : اسم الملك حمورابي | ص3-6 |
| المبحث الثاني : الامبراطورية البابلية الاولى | ص7-12 |
| الفصل الثاني : |  |
| المبحث الاول : ارتقى الملك حمورابي العرش | ص13-18 |
| المبحث الثاني : اهم الإجراءات القانونية  | ص19-23 |
| الفصل الثالث : |  |
| المبحث الاول : اهم المدونات والقوانين الذي اصدرها الملوك في وادي الرفدين | ص24-28 |
| المبحث الثاني : قوانين حمورابي والطبقات القانونية  | ص29-45 |
| الخاتمة : | ص46 |
| قائمة المصادر والمراجع : | ص47-48 |
| الملاحق والصور : | ص49-53 |

قائمة المحتويات

المقدمة

نتحدث عن شخصية لامعة كانت تحتل موقع مؤثر في تاريخ القديم ، ونذكرها بالاسم ونعدد انجازاتها وعمالها ، والتي كانت خافية عن اعين مؤرخينا ، وننفعل بالاحداث التي ساهمت فيها كل الشخصية على حدة ، وقد نتألم لمصيرها المحزن ، وفي مقدمة تلك الشخصيات الكبيرة كان الحكام والامراء الذين خلدوا انفسهم واسماءهم بواسطة التدوينات الكتابية المسطر بالخط المسماري سواء في الوثائق التاريخية او في الرسائل المتبادلة مع الاقطار الاخر.

ولا نغالي اذا قلنا ان اكبر شخصية اتحفنا بها التاريخ القديم هي شخصية حمورابي الذي عاش حوالي القرن الثامن عشر ق . م ، وحكم دولة مترامية الاطراف ، كانت تعتبر من اكثر دول العالم القديم نضوجا وتطورا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية .

ولا يعتبر حمورابي البابلي من اهم الحكام البارزين في بلاد ما بين الرافدين فحسب بل اكثرهم شهرة وذيوع صيت ، لم تنجب ارض الرافدين رجلا فذا مثله ، وقد خلد هذا الرجل نفسه اسما وصورة علي المسلة التي عرفت باسمه عند اكتشافها منذ عشرات السنين على يد المنقبين الفرنسيين في مدينة سوسا الايرانية ، ومنذ ذلك الحين وهي مثار اهتمام وبحث من قبل العلماء والدارسين لتاريخ حضارات الشرق العربي القديم .

وليس في نيتنا ان نستعرض خلال البحث حياة بطل من ابطال الخالدين في التاريخ الشرق القديم ولا ان نتعرض الى تفاصيل حياته الشخصية والمعاشية ، بقدر ما تتجه البحث الى تصوير الواقع الاجتماعي الاقتصادي والتطور الحضاري المرافق لها والذي ارتبط بحقبة تاريخ معين في ظل حكمه ، وسوف نسلط الاضواء على ظواهر هذا التطور ان سلبا او ايجابا .

وكما نؤكد بكل صراحة باننا لن نتعرض الى ادق التفاصيل والجزئيات خلال معالجتنا للموضوعات كالواقع الجغرافي والبيئي ومصادر المعارف والتاريخ السياسي والاقتصادي والمجتمع والحضارة والدين ، وذلك اذا كانت هذه التفاصيل والجزئيات لن تضيف الى معارفنا شيئا جديدا ، او تساعدنا في القاء بصيص من الضوء على نقاط غامضة في تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية خلال عصر بابل الذهبي القديم ، وهذا يعني باننا نعالج الموضوعات : في الفصل الاول سنتطرق الى اصل الملك حمورابي وسنتناول ايضا الاطر التاريخية والجغرافية والحضارية في العصر البابلي القديم اما في الفصل الثاني سنطرق الى كيف كانت سياسة الملك حمورابي الداخلية والخارجية والاوضاع الداخلية وسنتناول ايضا الاوضاع الادرية ونظام الحكم اما في الفصل الثالث سنتناول اسبق القوانين التي سبقت قانون حمورابي وسنعالج ايضا شريعة حمورابي واهم القوانين .

***الباحث***

**الفصل الاول**

**حياة الملك حمورابي**

**المبحث الاول : اسم الملك حمورابي**

**المبحث الثاني :الامبراطورية البابلية الاولى**

***الفصل الاول***

**المبحث الاول : الملك حمورابي**

**حمورابي :**

 وهو اسمة مركب من مقطعين (حمو) وهو اله جزري غربي من الالة الشمسية كما يدل على ذلك كلمة حمو ، اي بمعنى (حرارة) ،والمقطع (رابي) ومعناها عظيم او كبير ، يصبح معنى اسم حمورابي (الحارة العظيمة)، اما اسم والده سين-ملط فتعني ( الالة سين المحيي)(1).

ورث عن ابية مملكة صغيرة لا يتجاوز قطرها مساحتها (80) كيلو متر غير متجانسة ، تمتد من مدينة سبار شمالا الى مدينة مرد جنوبا (حدود مدينة الديوانية تقريبا) معرضة للتقلص من جميع جهاتها, تهددها من الجنوب مملكة لارسة التي ضمت اليها مملكة ايسن الاولى قبل ان يعتلي حمورابي العرش البابلي بعامين, وظلت تهددها(30) ثلاثين عاما وحمورابي في حكمه, ومن الشمال ثلاث دول تحت نفوذ الملك الاشوري شمش – ادد الاول , وهي بلاد اشور واقليم أقلاطوم (ماليثوم) ومملكة ماري , من الشرق مملكة أشنونا (2) .

كان محاطا بملوك اقوياء ذوي خبة واسعة ولهم أطماع في بابل , لذا اخذ الملك حمورابي يتحين الفرص المناسبة لامتلاكه القابلية والقدرة المتعددة الجوانب, فاحتمى في بداية حكمه تحت ظلال سلالة اشور في زمن ملكها شمشي ادد الاول (1814-1782) ق.م الذي حكم في بداية المرحلة الثانية من العهد الاشوري القديم , وقد عثر على الوح مسماري فيه عقد بينه وبين هذا الملك الاشوري مؤرخ في السنة العاشرة لحكم الملك البابلي حمورابي عام 1783 ق.م , وهي السنة التي توقفت فيها أعمال حمورابي العسكرية , ولهذا العقد دلالة على ضعف دولة حمورابي في بداية حكمه وتدين بالولاء لدويلة اشور لكي يأمن خطر دويلات المدن المحيط به.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1) باقر ، طه :مقدمه في تاريخ القديمة ،ج1، بغداد ،1955م ،ص16.

(2)نخبة من اساتذة التاريخ . تاريخ العراق القديم والحديث ، بغداد 1999 م . ص 38 .باقر ، طه مقدمة تاريخ الحضارات القديمة ج 1 .ص431.

واهميتها دويلات لارسا واشنونا وماري ، ولكن بعد ان قويت دولته تمكن من ان يقضي على هذا الدويلات المزاحمة له الواحدة تلو الاخرى،

 واستطاع ان يحقق وحدة البلاد وادي الرافدين السياسة ، وهو بحق من القادة البارزين بالتاريخ القديمة .

ن الملك حمورابي هو سادس ملوك سلالة بابل الاولى واشهرهم وصاحب الشريعة المشهورة والمعروفة بشريعة حمورابي (1).

 وان حمورابي حكم للفترة من 1792-1750 ق.م واصدر شريعته المذكورة في السنة الثلاثين من حكمة .

 لقد استطاع هذا الملك القضاء في عهده على سلالة لارسا ،التي كانت على خلاف شديد مع سلالة ايسن ،كما استطاع القضاء على جميع السلالات الأخرى الحاكمة في الممكلة البابلية الأولى وتوحيد البلاد بعد ان كانت مجزأة .

حمورابي هو ملك من السلالة الأولى التي حكمت مدينة بابل، ورث قوة ابيه سين موباليت وبدء حكمه في عام 1792 ق م، بابل كانت واحدة من دويلات في منطقة السهل الرسوبي، الملوك الذين حكموا قبل حمورابي كانت منطقة حكمهم تتكون من بابل وسيبار وكيش وبورسيبا تمكن حمورابي من هزيمة مملكة لارسا في الجنوب ومملكة اشنونة وحارب كذلك الملك الاشوري شمشي أدد الأول وتمكن من هزيمة العيلاميون في الشرق و شن حربا على بلاد سومر الجنوبية فضمها إلى مملكته و أستولى على مدينة آشور و افتتح المدن القريبة في بلاد الشام و سواحلها وكون امبراطورية سامية و قد قام حمورابي بنشر الحضارة البابلية و ثقافتها في البلاد التي فتحها و عني عناية شديدة بإدارة المملكة و ضبطها و قام بمشاريع عديدة بخاصة مشاريع الري فنشر الرخاء في البلاد كما عنى عناية خاصة بالشؤون الدينية و العدل.استخدم حمورابي فائض القوة لديه لبناء أسوار المدن والمعابد و القصور و حددت البيوت الخاصة شوارع المدينة الضيقة و المتعرجة و كان للبيت النموذجي فناء مركزي تحيط به الغرف و كان يحيط بالمدينة سور ضخم للدفاع عنها ضد الغزاة و كان له عدة بوابات يعقد عندها التجار أسواقهم و قد تاجر هؤلاء بالمواد الغذائية و المنسوجات ،

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1)موسوعة الآثار التاريخية / حسين فهد ، عمان : دار أسامة للنشر ، 2003 ، ص 245 - 247 .

و مواد البناء و المواشي و قد كان التجار البابليون يرحلون إلى بلاد الشام و بلاد آشور و الممالك الواقعة على الخليج العربي و كانوا يتاجرون بالمنسوجات و الحبوب مقابل الذهب و الفضة و الأحجار الكريمة. في سنة 1801 ق م هاجم العيلاميون مدينة اشنونة وقاموا بتدميرها وكذلك دمروا مدن أخرى وبعد ذلك قرر العيلاميون محاربة حمورابي فقرر حمورابي التعاون مع مملكة لارسا، إلا أن مملكة لارسا لم تف بوعدها بمساعدة حمورابي بسبب خوفهم من العيلاميين إلا أن حمورابي تمكن من هزيمتهم وبعد ذلك قرر مهاجمة مملكة لارسا بسبب عدم مساعدتهم له كما وعدوا فتمكن من إسقاط مملكة لارسا، وبعد ذلك اتجه حمورابي إلى الشمال فتكمن من فتح مدينة ماري) واليبو وقطنا ووصل إلى ديار بكر شمال سوريا، وفي عام 1750 ق م توفي حمورابي وورثه ابنه سمسو ايلونا.

حمورابي ملك ذكي ، بارع في استخدام الكلمات الرنانة التي تنافس بكل تاكيد اسلوب العصر و اختتم حمورابي ايضا مجموعة التشريعات ، مادحا نفسة ومزهوا بها وبالتاكيد لم يكتب حمورابي تلك الكلمات بنفسة ، املاها على كتبتة .

ورغم ان حمورابي قد قدم نفسة كرجل من الطراز الاول وقد قام بحصاء انجازاتة الحربية في مقدمة شريعته ، التي تجعل منه سيد لبلاد ما بين النهرين دون منازع ، الانة في الخاتمة بفخر بانه رجل دولة حريص على رعاياه، وقد دفة حرص على رعاية مدينة ، الي سن التشريعات القانونية ، التي تضمن حق الارامل والايتام ، وتصنيف الفقرات من جو الغني ، والضعيف من القوي ، وسوف نرى ان حمورابي لم يستخدم هذا التعابير لتكون خطايا حماسيا غنيا بالالفاظ الادبية تمجد الحكم .

الظروف الطبيعية والاجتماعية لنشاة الحضارية العراقية

لا شك ات اعطاء الفكرة موجز عن الظروف الطبيعية والاجتماعية والتاريخية للدولة البابلية ، سيفيدا في فهم المدونات و الشرائع التي ظهرت فيها لان دراستها ستكمننا من الوقوف على طبيعة مسرح الواقع ، فنستطيع متابعة المراحل والتطورات التي تعرض لها النظم الاجتماعية والقانونية التي تضمنتها تلك النظم والشرائع .

**"حمورابي "**

هو اسم ذلك المحارب الشهير الذي أقام الكثير من المنشآت والمباني، كما أنه صاحب القوانين المعروفة باسمه، والذي حكم بابل في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد(1).

ويرى بروفسور "شريدر" (Eb. Schrader) أن حمورابي هو نفسه أمرافل المذكور في سفر التكوين (14: 1و9)، ولكن وجود "اللام" في نهاية اسم "أمرافل" يجعل الكثيرين من العلماء يرون غير ذلك.

وقد لا يكون حمورابي من أصل بابلي‎، فمن المعتقد أن الأسرة البابلية الحاكمة، التي ينتمي إليها حمورابي قد وفدت من الغرب. ويقول "بروسوس" إن أسرة حمورابي أسرة عربية، ومؤسسها هو "سومو - آبي"، وكان حمورابي هو الملك الخامس في هذه الأسرة. ولكن مما يلفت النظر أن "سوموباليت" أبا حمورابي و"آبل - سن" جدة، هما الحاكمان الوحيدان في هذه الأسرة، اللذان يحملان أسماء بابلية، أما بقية السماء فيبدو أنها عربية.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1)باقر ، د. طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الوجيز في تأريخ حضارة وادى الرافدين ، ط 2 ، بغداد ، 1986م، ص24-28.

***الفصل الاول***

**المبحث الثاني : الامبراطورية البابية الاولى :**

**الاطار الجغرافي والطبيعي لحضارة العراق القديم**

لقد كانت بلاد وادي الرفدين من افضل المناطق التي عرفها العالم القديم فقد اكدت الدراسات الحديث التي تعتمد على الاثار المادي بانها جنة عدن ومهبط ادم وحواء وكانت للخصوبة غير العادية لتربيتها الغنية بالطمي و مشروعات الري الضخمة ، اثر في تمكين اهل البلد من ان يعشوا حياة مستقر وهانئة ، فهو يقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة اسيا ، ويتمتع بموقع استراتيجي وتجارية ذو اهمية قصوى، وكان تاثير العوامل الجغرافية والمناخية واصحا على افراد السكان ، حيث الشمس محرقة والامطار في الشتاء لفترة قصيرة ، فافرداه يعتمدون بالنسبة للماء و خصوص الاراضي على النهرين الكبرين **"دجلة والفرات "** كما ان الفيضانات الانهار تتسم بالتقلب والقسوة و تحتاج الى جهودا جماعية لاقامة السدود والخزانات لحمايتهم من اخطار الفيضانات (1).وقد تشر الدلائل الاثرية والجغرافية بان مناخ العراق القديم لم تطرا علية تبدلات اساسية منذ ان استوطن الانسان **"السهل الرسوبي "** في جنوب العراق منذ حوالي ***700*** سنة مضت وحتى الان . اي ان الاحوال المناخية قد استقرت بشكل اساسي منذ ذلك التاريخ اما قبل ذك لاسيما في العصور الحجرية القديمة وقبل ما يزيد عن مليون سنة كانت احوال المناخ والطبيعة الارض والنباتات الطبيعي تختلف اختلاف اساسي مما هو علية الان (2).حيث ان تلك العصور الحجرية شهدت تقدم الجليد اربع مرات في المناخ الشمالية من قارة اوروبا، وامريكا الشمالية حتى خط **45** درجة شمالا قبل نحو نصف مليون سنة والذي حصل فيها العصر الجليدي (3).اما الجزء الجنوبي من الكرة الارضية ومنها ومنها العراق واقطار الشرق الادنى فكانت تحدث فيها ابان العصور الجليدية الاوربية عصور من الامطار الغزيرة ،والفترات الجليدية في نصف الشمالي من الكرة الارضية كان يقابلها في انحاء

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1)العبودي، د. عباس : شريعة حمورابي : دراسة مقارنة مع الشرايعات القديمة والحدية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط2،2010م،ص24-25.

(2)باقر، د . طه : تاريخ العراق القديم ،ج1، بغداد ، 1998م، ص16.

(3)عبد القادر ، الشيخلي : تاريخ العراق القديم ، بغداد ، 1995م ، ص45.

الشرق الادنى القديم عصور ممطرة ورطبة ساعدت على نمو مختلف النباتات وعاش فيها انواع عديدة من الحيوانات . كما استطاع انسان العصر الحجري القديم ان يعيش فيها وترك فيها ادوات والاته الحجرية (1).

لقد كان العراق اثناء العصر الحجري القديم اكثر رطوبة مما هو علية الان ، والامطار كانت اغزر وتسقط صيفا وشتاء ، حيت تفاوت المناخ من المنطقة الى اخرى و يمكن وصفه بانه مناخ0 قاري شبة مداري تتشابه امطاره في نظامها مناخ البحر المتوسط حيث الشتاء البارد ، والثلوج الكثيرة ، والصيف المعتدل ، وامطار الغزيرة اما منطق السهوب فتتمتع بمناخ انتقالي بين مناخ البحر المتوسط ومناخ الصحراء الحار وتلقى فيه الامطار قياسا لافي المنطقة الجبلية ، اما المناطق الصحراوية والسهل الرسوبي فتتمتع بالحرارة شديدة وتقل فيها الامطار وتكثر فيها الرطوبة النسبية (2).

لقد اعتمدت منطقة السهل الرسوبي ومنذ اقدم الازمان على الري حيث كانت كميات الامطار غير كافية لوقت قصير قصير ولذلك بذل الانسان جهده من اجل تجهيز الماء للبلاد عن طريق جهود الخلاقة ، بعكس المنطقة الشمالية التي اعتمد على الامطار .اما الرياح فتعم العراق رياح شمالية وشمالية شرقية في معظم ايام السنة وهي رياح بارد وممطرة وهناك رياح جنوبية شرقية دفئة وممطرة تهب من ناحية الخليج العربي و منطقة الاهوار وتصاحبها الامطار احيانا (3).

ولقد كانت لظاهرة **"العصور الممطرة والفترة الجافة"**  اثر مهم في نشوء **"الحضارة الاولى في السهل الرسوبي "** من العراق ودفع الهجرات البشرية اليه وبداية الاستيطان فيه كما خلقت ظواهر جغرافية ما يمكن مشاهدته الان في العراق(4).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1) باقر ، د. طه : مقدمة في تاريخ العراق القديم ، ج1، مصدر سابق ، ص16-17.

(2) عبد القادر ، الشيخلي : تاريخ العراق القديم ، مصدر سابق ، ص46.

(3)الغزالي، علي كسار غدير : تاريخ وحضارة بلاد وادي الرفدين من اقدم العصور حتى نهاية الامبراطورية الاكدية ،دار الضياء للطبع والنشر ، النجف الاشرف ، 2009 م ، ص8.

(4) باقر ،د. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج1، مصدر سابق ، ص17.

لذلك ظهرت الحاجة الى وجود تنظيم سياسي قوي , فكان ذلك سببا من الاسباب الرئيسية التي دفعة على قيام الاولى ادارات المركزية . نظرا لعدم وجود حدود ظاهرة متميزة في متعددة لاسيما في مجال التجارة ، ومن هنا نشا ميل سكانه الى اقامة امبراطورية شاسعة الاطراف (1).

**الاطار التاريخي لحضارة العراق القديم**

لقد كانت بلاد الرفدين مهد اقدم الحضارات والشرائع وساهمة في صنعه سلالات بشرية مختلفة ، يعد **السومروين** من اقد الشعوب العريقة الذي استطاعت وضع لبنات الحضارة الاولى في القسم الجنوبي في العراق القديم قبل حوالى **3500 ق. م** ، فهي حضارة عرايقة وعلى يد السومرين نشاء اولى دويلات المدن السومرية والتي تحولت فيما بعد الى دولة مركزية (2) .

ونزحت من الجزيرة العربية واستقرت بلاد الرفدين في المنطقة التي اطلق عليها اسم (اكد) ثم استطاع احد ملوك السومريين المعروف (اور نمو ) ان يظهر الحكم السومرية من جديد ويؤسس **"الدولة السومرية الثانية او سلالة اور الثالثة"**

ومنها وصل اقدم قانون مكتوب عرفته الانسانية وفي خلال الفترة التاريخية التي تميزت بالزحف العيلامي على الدولة القائمة في القسم الجنوبي في وادي الرفدين وانهيار الدولة السومرية من سلالة اور الثالثة ، انقسمت بلاد وادي الرفدين الى دويلات يحكم كل منها ملك امير ، ورجعت البلاد في هذا العهد الى نظام دول المدن الذي كان **اول نظام سياسي** ظهر في حضارة وادي الرفدين،

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1)انظر ، صادق ، د. هاشم علي : تاريخ النظم القانونية والاجتماعية ، بيروت ، 1982م ، ص325.

(2) العبودي ، د . عباس شريعة حمورابي دراسة مقارنة مع الشريعات القديمة والحديث مصدر سابق.

ولذلك يصلح ان نطلق على هذا العهد الجديد اسم **"عصر دول المدن الثاني ".** وقد ادى انقسام الدويلات المدن الى اعاقة حركة تقدمها ، وكان ذلك من الاسباب الاساسية التي ادت الى وقوع حروب متعددة بين هذه الدويلات حتى استطاع الملك  **" حمورابي "** في حدود سنة 1775 ق. م بالقضاء على الدول التي كانت قائمة في القسم الجنوبي والمنطقة الوسطى في وادي الرفدين والمعروفة باسم **"ايسن لارسا، اشنونا "** واقام الدولة البابلية الاولى والتي ظهر فيها اهم حدث قانوني في وادي الرفدين ، كان له ابعاده على العالم القديم ، وهو صدور **" شريعة حمورابي "** التي اصدرت على اثر ازدهار الحضارة البابلية في جميع المجالات التجارية والاقتصادية والدينية والسياسية (1).

والملاحظ ان اثر موقع العراق في تركيب سكان التاريخي ظاهرة مهمة تلك هي عملية الانصهار الحضاري التي ميزت تاريخ هذا البلد في صهر الاقوام المختلفة بواطقة حضارة وادي الرافدين وجعلت لها كتابات تاريخيا وحضاريا متميزا منذ اقدم العهود (2) .

**نشاء وتطور الحضارة العراقية القديمة في مجال الشرائع والمدونات القانونية (اصلاحات اوركاجينا ، قانون اور نمو ، وقانون لبت عشتار ، وقانون اشنونا ).**

ان اقدم القوانين الامكتوبة التي توصل اليها علماء الاثار هي القديم اول مجتمع انساني عاش في ظل القانون وترك لبا بعض معالم ذلك القانون (3). لهذا يراد بالقانون في وادي الرفدين هو مجموعة القواعد والتنظيم والقانونية التي سادت في وادي الرفدين منذ فجر التاريخ حتى الفتح الاسلامي للعراق وتستمد معلوماتنا عن القانون في وادي الرفدين من الالواح التي كتبت بالخط المسماري ثم بالحروف الابجدية بعد ان تم اختراع الفينيقيين لها وهي لاتزال مستعملة حتى الان كما نستخلصها من النقوش الموجودة على الاثار العراقية(4).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1)الغازي ، د . ابراهيم : تاريخ القانون في وادي الرفدين والدول الرومانية ، بغداد ، 1973 م، ص75.

(2)الغزالي ، علي كسار غدير : تاريخ وحضارة بلاد وادي الرفدين من اقدم العصور حتى نهاية الامبراطورية الاكدية . مصد سابق ، ص13.

(3) الحافظ ، د. هاشم : تاريخ القانون ، دار الحرية للطبع ، بغداد 1980 ، ص41.

(4) العبودي ، عباس : تاريخ القانون ، نشر ، وطبع ، وتوزيع مدير دار الكتب ، الموصل ، 1988م، ص85.

وعلى الرغم من ان المدون القانونية في وادي الرفدين كانت قد قطعت شوطا بعيدا في بنا الحضارة الانسانية والتنظيم الاجتماعي فان النصوص المسمارية ظلت تحتل المرتبة الاولى بين تلك المصادر وما زالت تعد الاساس في اي دراسة تاريخية قانونية (1).

ومع هذا الكثرة في العدد والوثائق التي وصلتنا عن القانون في وادي الرافدين فان معلوماتنا لاتزال ناقصة . ولعل سبب ذلك هو عدم قيام علما الاثار بنشر كل ما يعثروا عليه وترجمته لتكون في متناول الدراسات العلمية فضلا عن وجود محررات لم يتم الكشف عنها لحد هذا اليوم كما ان هذه الوثائق كانت خالية من الدراسات النظرية والقانونية التي تبين المبادي العامة للقانون (2).

نهضت المدونات القانونية بدور مهم في حياة العراقيين القدماء فقد دلت على ما وصلوا اليه من تقدم في مضمار الحضارة الفكرية والقانونية . وذلك لان ظهور القوانين والانظمة الاجتماعية في الحضارة يعد من اوثق المعايير والمقايييس للحكم

على مدى تقدم تلك الحضارة في سلم التطور الحضاري والتقدم العمراني (3).

فالتاريخ لا ينس فضل ملوك العراقيين القدماء على الثقافة القانونية الذي تجلى بتدوين القانون .

فكان الملوك لا يصدرون القوانين التي تستهدف الى وضع الملوك للمائل القانونية المختلفة التي تنتج عنها التطورات السياسي ، والاقتصادية ، والاجتماعية وكانت سلطة اصدار القوانين مقصور على الملوك وحدهم فاوامرهم كانت هي القانون غير ان تلك السلطة كانت مقيدة بقواعد دينية وعرفية تلزمهم باتباع ماترهم به العدل وكان هنالك حكمة تشير الى الملك اذا لم يشير العدل رعيته ستثور عليه .

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1)سلمان ، د. عامر: القانون العراق القديم ، ط2، 1987 ، ص12.

(2) الحافظ ، د .هشام : تاريخ القانون ، مصدر سابق ، ص91 .

(3)العبودي ، عباس : مصدر سابق ، ص86.

 ومملكته ستتهاوى ومصيره سينقلب والبلية تلاحقه (1) . ولذلك فقد ورد في كثير من المدونات القانونية ما يفيد تقيد الملوك بالعدل فمثلا تمنت مقدمة وخاتمة شريعة حمورابي اشارة صريحة على التزام الملك حمورابي بالعدلة سواء في مجال الاقتصادي او الاجتماعي (2). وقد اكد بعض المختصين ان القوانين في بلاد وادي الرفدين لم تكن الا مجرد قرارات معظم هذا القوانين . وتجدر الاشارة الى ان الحديث عن القوانين وسيلة من وسائل تحقيق العدل يصرف ذهن السامع عادة الى شريعة حمورابي . غير ان هذا الشريعة ليست باقدم قانون عرفه المجتمع العراقي القديم . فقد وصلت الينا قوانين اقدم عهدا منها فشريعة حمورابي وان تضمنت قواعد قانونية عديد فانها تمثل مرحلة متقدمة من التطور القانوني التي ما سبقها من مراحل (3)

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

 (1)مسكوني ، د . صبيح : تاريخ العراق القديم ، ط1، بغداد ، 1971م ، ص93.

(2)الطحان ، د . عبد الرضا : الفكر السياسي في العراق القديم ، بيروت ، 19981م ، ص542.

(3)العبودي ، عباس : تاريخ القانون ، مصدر سابق ، ص94، وانظر ايضا ، الحافظ ، د .هشام : تاريخ القانون ، مصدر سابق ، ص41.

**الفصل الثاني**

**سياسة الملك حمورابي**

**المبحث الاول : ارتقى الملك حمورابي العرش**

**المبحث الثاني : اهم الاجراءت الادرية**

***الفصل الثاني***

**المبحث الاول :ارتقى الملك حمورابي العرش**

**أ-السنوات العرش الاولى :**

قضي الملك البابلي حمورابي السنوات الاولى من حكمه في اتخاذ الاجراءات الاولية في مجال العسكري والا ستعدادات العسكرية اللازمة لخوض المعارك الهادفة الى الوحدة السياسة ، واستطاع بها النهاية من التوحيد بلاد وادي الرفدين تحت ظل حكمة القوية كانت عاصمة مدينة بابل ، ومن هذه الاجراءات هي (1) :

**أولا** : جمع المعلومات عن تحركات السلالات المجاورة لدولة وكانت له العيون (استخبارات ) فيها ، وكذلك في بلاد مملكة ماري فكانت تجلب له الاخبار مباشرة .

**ثانيا** :عقد حلف مع مملكة اشنونا في منطقة ديالى ، وحلف اخر مع مملكة ماري (تل الحريري ) .

**ثالثا** : تلقي المساعدات العسكرية من مملكة ماري في زمن ملكها (زمري- لم )

ففي السنه السابعة من حكمه في عام 1786 ق. م غزا الملك البابلي حمورابي سلالة الوركاء السادسه في زمن اخر ملوكها الخمسة (سين – كمبل ) في مدينة الوركاء وسلالة آيسن الاولى الواقعة تحت نفوذ يلالة لارسة في حينها وضمها الى مملكته.وفي السنة التاسعة من حكمه عام 1784 ق . م ضم اقليم (يموت – بعل ) الى مملكته. ليس ثمة شيء مسجل عن السنوات الأولى من حياة حمورابي، إلا أنه وقد بلغت مدة حكمه نحو ثلاث واربعين سنة، فلا بد أنه اعتلى العرش صغيرًا. ويبدو أن اعتلاءه العرش قد تميز ببعض الإصلاحات القانونية، حيث قيل عنه إنه "أقام العدل". وكرس السنوات الأولى من حكمه للأعمال السلمية، كإقامة المعابد والتماثيل للآلهة. وفي السنة السادسة من حكمه بني أسوار مدينة "لاظ"، وفي السنة السابعة استولى على "يونوج" (إرك) و"إسن" وهما مدينتان من مدن بابل الهامة، مما يعني أن العائلة المالكة البابلية - في ذلك العصر - لم تكن قد فرضت بعد سيطرتها على جميع نواحي البلاد.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1)نخبة من استاتذة التاريخ . تاريخ العراق القديم و الحديث . ص 39 .

**ب. السنوات العشرون اللاحقة**

 اما بعد السنة العاشرة من حكمه عام 1782 ق. م فقد توقف الملك البابلي حمورابي عن عملياته الحربية وحتى سنة حكمه الثلاثين عام 1764 ق .م حيث قضى تلك السنين في (1) .

**اولا**: بناء المعابد.

**ثانيآ**: توطيد حكمه .

**ثالثآ**: تقوية الجبهة الداخلية .

**رابعا** : بناء وتقوية التحصينات الدفاعية للمدن البابلية في الحصون والاسوار .

خامسا : تنظيم شؤون ادارة البلاد والجيش من اجل تهيؤ والاستعداد للقيام بأعمالها العسكرية في سنين حكمه بعد الثلاثين وحتى التاسع والثلاثين .

**ج . السنوات الاثني عشر الاخيرة**

بدا الملك البابلي حمورابي اعماله العسكرية في عام حكم الثلاثين عام 1763 ق .م حتى عام حكمه التاسع والثلاثين عام 1745ق.م بعد توقف دام عشرين عام من حكمه قضاها في تقويم الجبهة الداخلية .

**اولا**: التخطيطات لتوحيد البلاد

بالرغم من كل هذه الظروف السياسية التي كانت تحيط بدولة الملك البابلي حمورابي ، لكنه كان يفكر ويخطط لتوحيد البلاد وادي الرافدين ، حيث كان قد تمكن في سنة حكمه السادسة عام 1787 ق.م من ضم سلالة ايسن الاولى وسلالة الوركاء السادسة . في السنة الأربعين من حكمه لم تواجهه متاعب خارجية، فكان أهم عمل قام به في تلك السنة، هو حفر قناة " تشت - إنليلا" في سيبار، وأعقب ذلك بإعادة بناء معبد " إي - ميت - أورساج" كما أعاد بناء برج فخم كان مكرساُ "لزجاجا وإشتار".وكان تأمين الدفاع عن بلاده هو محور اهتمامه في السنة الثالثة والربعين، والتي انتهت بها حياته ومدة ملكه، فكرس ذلك العام لتقوية حصونه في سيبار، وهو عمل مسجل بالتفصيل في نقوش على العديد من الإسطوانات التي اكتشفت في ذلك الموقع.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1)باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج1 ، ص 432 .

**ثانيا: دخوله الاحلاف**

اعقب ذلك السيطرة على مدن اخرى على ان وفاة الملك الاشوري شمشي –ادد الاول عام 1781 ق .م وتولي ابنه اشمي \_ داكان (1780-1741) ق. م الحكم من بعده على دويلته اشور الذي لم يكمن في حنكه والده ، بحيث اصبحت الدويلات الاشورية تطلب الاحتماء تحت ضلال سلالة بابل الاولى ( دويلة حمورابي ) مما اضطر ذلك الملك البابلي حمورابي الدخول في حلف وتعايش السلم مع عدوه الاول (ريم – سين) ملك لارسا والملك دادوشة ملك اشنونا (1).

**أ** . اسقاط مملكة لارسا كان ريم – سين اخر ملوك سلالة لارسا في مدينة اور (تل المقير) يتخوف من تنامي قوة مملكة حمورابي ،لذلك طلب منه الدخول في حلف (دفاعي – هجومي) بينهما ، ومع ان العلاقات كانت بينهما طيبة ، وقد عثر على رسالة تشير الى وصول (4) مندوبين موفدين من دويلة لارسا من مدينة اور الى مدينة بابل عاصمة مملكة حمورابي لمرافقة وكيلين من وكلاء حمورابي اللذان يسكنان منطقة نفوذ لارسا ، وهذا يدل على ان حمورابي قد بث العيون له في بلاد مملكة لارسا التي يحكمها الملك ريم \_ سين وكان هؤلاء العيون يتصلون بالناس في بالد لارسا وينقلون الاخبار الى الملك حمورابي ملك بابل مباشرآ وبدون وسيط وقد ارسل الملك حمورابي رسالة ود وحب الى الملك ريم – سين ملك سلالة لارسا لاكم مندوب مملكة ماري في بلاط باب ل تنبأ في وقوع حرب بين بابل ولارسا .

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص 88 ، نخبة من اساتذة التاريخ . تاريخ العراق القديم والحديث . ص 39.

وفي سنة حكم حمورابي الثلاثون عام 1763 ق . م بدات نشاطات الملك حمورابي الحربية ، ففي سنة حكمه الحادية والثلاثين عام 1762 ق . م تمكن الملك حمورابي من القضاء على مملكة لارسة في مدينة اور عاصمة لارسة (بعد ان كانت مدينة لارسة (سنكرة ) هي العاصمة ) في زمن اخر ملوكها ريم –سين ، وقد عثر على نصب في مدينة اور عاصمة لارسة ، وقد وضعه الملك حمورابي بعد استيلائه على مدينة اور، ذكر فية انتصارته على عيلام والكوتيين في منطقة همذان في ايران ، وأنه اصبح ملك (سومر وأكد).

**ب. اسقاط مملكة ماري(1).**

تخالف الملك البابلي حمورابي مع الملك (زمري- لم) ملك ماري للقضاء على مملكة اشنونا ، ففي عام 1763 ق. م قضى على حلف الرعي مكون من اشور- اشنونا- الكوتيين – اقليم اقلاطوم (الواقع على نهر دجلة جنوب مصب نهر ديالى) وفي هذه الفترة قويت المملكة اشنونا وتوسع خطرها واخذ تهدد مملكة ماري ، وكانت مملكة ماري على حلف مع مملكة بابل .

وفي رسالة من الملك ماري زمري – لم (1778-1761) ق. م الى حليف الملك البابلي حمورابي يبلغ فيها بان ملك اشنونا جمع قواته وتوجه نحو مملكة ماري ، وهو الان في طريقه الى (شوثولم) قرب بلدة بلوكات (الفلوجة) ويحيط منه العون والمساعدة العسكرية لصد هذا الهجوم ، كان رد فعل الملك البابلي حمورابي سريعا ، حيث ارسل قوات بابلية معززة بالجنود المرتزقة متخذة اقصر الطرق الى مدينة ماري لنصر الملك ماري (زمري –لم )ضد قوات اشنونا ، وكتب له ايضا ناصحا ايه بان يشن حملة على شمال بلاد ما بين النهرين لكسب امرائه التابعين له في المنطقة الى جانب .

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1)باقر ، طه . مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج 1. ص 269 .

وفي حين كان الملك مملكة اشنونا ينتظر التعزيزات التي وعده بها مللك عيلام الذي تحالف معه ، وكان يسير ببطء بتجاه مملكة ماري لتلحق بها التعزيزات الموعودة ولما سمع الملك البابلي حمورابي بتعزيزات عيلام لمملكة اشنونا ، غضب على عيلام ، ويسعى الى قطع العلاقة معها جراء مساعدتها لمملة اشنونا بالا عتدائها على مملكة ماري ، ان اشنونا تناصبه العد ايضا(1) .

ان من نتائج حملة مملكة اشنونا الحربية ضد مملكة ماري قد اضعفت موقف مملكة اشنونا مما جعلها في حال لا تحد عليه امام تنامي قوة مملكة حمورابي ، لكن الملك البابي حمورابي لم يهاجم مملكة اشنونا ، بلترك الا بعد ان قضي على مملكة ماري بسهوله في سنة حكمه الثاني والثلاثين عام 1761 ق . م ، بالرغم من الحلف الذي كان بينهما والعلاقات الودية ، ومع ان لكل منهما كان له مندوبا في بلاد الاخر ،لكن الملك البابلي حمورابي كان حذرا من علاقاتها مع جارتها مملكة (يمخد) في حلب القريبة منها والتي تمتاز بثرائها ، ففي سنة حكمه الخامس والثلاثين هاجم الملك البابلي حمور ابي مملكة ماري عام 1758 ق . م وفي المعرك اسر الملك ماري زمري – لم ولكن حمورابي ابقاه حيا ، واعاد تنصيبه ملكا على مملكة ماري تابع له، وبعد عامين حدثت ثورة في مدينة ماري مما اضطر الملك حمورابي الى مهاجمتها مرة ثانية وحرق قصر الملك زمري – لم الكبير والضخم ولقب نفسه بلقاب كثيرة منها (الملك العظيم)

و( ملك الجهات الاربع) و(ملك سومر واكد ) و(ملك مورو) (2).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1)نخبة من اساتذة التاريخ . العراق في التاريخ . ص 90 .

(2)باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج 1 . ص 432 . نخبة من اساتذة التاريخ . العراق في التاريخ . ص 91.

ج. اسقاط مملكة اشنونا

اما مملكة اشنونا فقد كانت من نتائج حملته التي قامتها ضد مملكة ماري قد اضعفتها , لكن الملك البابلي حمورابي لم يهاجمها , بل تركها لحين, وقضى على مملكة ماري اولا ثم عدها هاجم مملكة اشنونا في سنة حكمه الثامنة والثلاثون 1755 ق.م , وقوض كيانها السياسي في منطقة ديالى في زمن اخر ملكها الخامس عشر وهو ابل –بيل الثاني وضمها الى مملكته (1) .

 **د. اسقاط اشور**

في عام 1753 ق. م اخضع الملك البابلي حمورابي كافة المدن الاشورية في المرحلة الثالثة من العهد الاشوري القديم (1741- 1521 ) ق.م حتى حكم الملك الاشوري (اداسي ) بحدود عام 1700 ق.م ، ولكن في الواقع بقيت بلاد اشور تابعة للدولة البابلية لحين اعدم الملك الاشوري بوزور- اشور الثالث العرش الاشوري في بداية العهد الاشوري الوسيط عام 1521 ق . م وقد وصل الملك البابلي حمورابي الى منطقة ديار بكر العراقية العربية قديما (امد التركية الحالية)

والتي عثر فيها على منحوتة للملك البابلي حمورابي (2) .

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1)باقر، طه . مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج 1 . ص 420 .

(2)نخبة من اساتذة التاريخ . العراق في التاريخ . ص 91 .

***الفصل الثاني***

**المبحث الثاني : الإجراءات الادارية**

**2 الاعمال الادارية**

ان هدف الملك البابلي حمورابي من كل هذا التوسع هو توحيد بلاد وادي الرفدين ، وقد تمكن من تحقيق هدفه ضمن وحدة سياسية بحدود ا منة يسهل الدفاع عنها ، وضم الى مملكته كافة السلالات ودويلات المدن ، فاصبح الطريق الى امبراطورية عبر الخليج العربي سهلا ، وتحولت بلا بابل من مملكة صغيرة الى امبراطورية واسع مترامية الاطراف ، وبالخص بعد سيطرت على بلاد اشور و مملكة ماري .

1. **الاجراءات الادرية**

من اجل تثبيت ركائز هذا الوحدة والحفاظ عليها , واجة الملك البابلي حمورابي اهتمامه الى النواحي الادرية والعمرانية والقانونية والاجتماعية ، واصبح امام مسؤوليات كبرى ، فاهتم بتطوير الاداري الامبراطويته ، فكان يتفقد احوال المواطنين ويبعد عنهم الظام من خلال المفتشين الذين كان يبعثهم الى كافة المدن المختلفة ويؤكد على سرعة انجازها ولهذا فان اهتم بطرق الموصلات ، كما اهتم بنظام البريد لايصال الرسائل والاخبار بين العاصمة والمدن التابعة (1) .

ومن هذا الاجراءات هي (2):

أ . جعل نظام دولته مركزيا ،وارتبط به جميع حكم الاقاليم والمقاطعات التابعة مباشرة .

**ب** . فصل السياسي عن الدين ،لان الامبراطورية قد ضمت مختلفة .

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1)ساكز ، هاري . عظمة بابل . ص 89 . نخبة من اساتذة التاريخ . العراق في التاريخ . ص 93 .

(2)نجبة من اساتذة التاريخ . تاريخ العراق القديم والحديث . ص 125 . ساكز ، هاري ، عظيمة بابل . ص 89 . نخبة من اساتذة التاريخ . العراق في التاريخ . ص 92 .

**ج** . جعل دويلته علمانية ، مما حدد صلاحية الانسي ( الامير ) الذي كانت بيده السلطة الدينية والدنيوية في حكم المنطقة التابعة له ، واصبح (الانسي ) يستلم الاوامر من موظف اخر بعد الملك .

**د**. حصر السلطة بيده ، وجعل الحكام في الاقاليم والمقاطعات يستلمون الاوامر منه مباشرة .

**هـ** . حرص على معرفته بكل صغيرة وكبيرة ، من خلال بث العيون في كافة ارجاء الامبراطورية وارتباطها به مباشرة من دون وسيط .

**و**. ازالة اسوار المدن التي خضعت لسيطرته ، لا تكون تلك الاسوار سببا مشجعا للتمرد والعصيان ضد سلطة الدولة المركزية ويجعل من الصعب اقتحامها عند عصيانها .

**ز**. حقق العدالة في البلاد ، وذلك من خلال سن القانون موحد لسكان الامبراطورية، لذا اصدر شريعة في السنة الثلاثون من حكمة عام 1763 م. ق ، فضلان عن ان قد اصدر السنة الثانية من تسليم الحكم 1791 ق.م ماله بالقانون ايضا .

**ح**. اهتم بالجيش وافراده ، باعتباره الدرع الحصين الامبراطوريته ، وثبت مواد القانونية تخص الجيش في شريعته .

**طـ** . نص قانونه على الحفاظ على حقوق الاسير ، وهو الدلالة على اهتمام العراقيين بالاسرى وتشريعهم للقوانين والانظمة التي تحمي الاسير وهم بذلك قد سبقوا البشرية بالتعامل الانساني والاحترام حقوق الانسان قبل عام 1750 ق .م .

**ي**. منع قبول بديل عن الكلف بالخدمة العسكرية وجعل التجنيد اجباريا .

**ك** . امم بعض الموارد والصناعات التي تديم العجلة العسكرية ، مثل صناعة النسيج وتجارة الخشب التي لها علاقة مباشرة بصناعة الاسلحة للجيش.

**ل** . كما بدى اهتماما خاصا بالزراعة الانها كانت الركيزة الاساسية في اقتصاد المجتمع وقوته ورفاهيته .

**م** . كان يفرض عقوبات صارمة على الموظفين المهملين وغير النزيهين في اداء واجباتهم .

**ن** . كان حريص على التحقيق مبدا العدالة بين المواطنين كافة ، وهناك لوح يبين الملك حمورابي وهو ياخذ التشريع من اله الشمس الذي كان يعبد باسم ( الشمس )، وهو من الشهر المشرعين بالتاريخ .

**نظام الحكم**

في الواقع ان نظام الحكم الذي كان سائدا في بلاد ما بين النهرين كان نظام (دويلات).

ويقصد بهذأ النظام هو ان هناك مدينة كبيرة وتتبعها عدد من المدن الصغيرة و القرى وكل دويلة تكون قائمة بذاتها ومستقلة عن باقي الدويلات فلكل وحدة لها نظامها وتقاليدها وقوانينها وسلالتها الحاكمة .

وعليه سنتكلم عن طبيعة المراحل التي مر بها نظام الحكم لدى هذه الدويلات منذ ان كان قائما على فكرة أو نظرية التفويض الألهي وتطوره الى الحكم الملكي الوراثي ....

التفويض الألهي :

لقد كانت السلطة في دويلات المدن مناطة بالملك وكان الملك يعتمد في حكمه على التفويض الألهي أي انه وسيط بين الالهه والناس .

وبذلك فأن على الناس طاعته وأحترامه فهو يمثل الكاهن الأكبر للمدينة .ويدير أموال المعبد ، وهو مسؤول أمام الألهه اذا لم يحقق الخير والعدل.

ومن سمات نظام الحكم في دويلات المدن هو انه لم يكن انذاك نظاماً دكتاتورياً بل نظاماً ديمقراطياً اذ انه بجانب الملك الذي كان على رأس السلطة هناك مجلسان مجلس الشيوخ ويتكون من كبار السن ،ومجلس المحاربين و يمثل الرجال القادرين على حمل السلاح

أن هذه المجالس , كان لها سلطة اتخاذ القرارات المهمة والخطيرة ومنها أعلان الحرب ، وفرض الضرائب ، ومنح صفة المواطنة أو نزعها

ولكن هذا الكلام عن نظام الحكم في عهد دويلات المدن في الظروف الأعتيادية ولكن في حالة الطوارئ كوقوع فيضان أو انتشار وباء أو توقع هجوم فأن الأمر يستلزم أجراءات سريعة دون الرجوع الى المجالس العامة.

لذا كان يتم اختيار شخص منتخب من الشعب يكون ذو شخصية قوية تملك القدرة على معالجة مثل هذه الحالات وبمرور الزمن عمل هذا الشخص المنتخب على تخييم نفوذ وامتيازات المجالس العامة خاصة بعد معالجة الأوضاع الشاذة أو انتصاره على الاعداء.

وبذلك أصبح هذا الشخص في بعض الدويلات الحاكم المطلق وذو سلطات واسعة خاصة وانه يستند الى تبرير ديني وهو ان الألهه هي التي فوضته هو ممارسة السلطة النيابية عنها ،وبالتالي لا تستطيع المجالس العامة محاسبتة واطلق عليه لوكال الرجل العظيم

كما ان هذا الشخص المنتخب استطاع ان يحجم دور الكهنة وأصبحت سلطتهم قاصرة على الأمور الدينية مما أطلق عليه الرجل العظيم

وبذلك فقد تحول نظام الحكم من نظام ديمقراطي الى نظام ملكي ووراثي مطلق فيما بعد . اذ انه الملك أعطى له الحق بأن يعين له ولي عهد أثناء حياته ، وتأخذ الوراثة هذه صفة دينية عادة (أي ان الملك استشار الألهه في هذا الأختيار) وبعد الأختيار يعلنه الملك على الشعب لكي يقسموا على مبايعته وعدم الأعتراض على حكمه لا سيما أخوته . وبعد وفاة الملك يتم تتويج ولي العهد في معبد الألهة الرئيسي في المدينة بمراسم وطقوس دينية لكسب أقرار الألهه على أعتلائه العرش بعد ان أمر تعيينه ولي العهد وهكذا قام حمورابي يجمع مختلف «الاجتهادات القضائية» (1).المنتشرة في أنحاء إمبراطوريته الجديدة، فجمع بينها ونسقها، وأصدر منها مجموعته القانونية في 282 مادة حتى تكون مرجعاً للحكّام والقضاة. ولهذا السبب نقش الملك قانونه على أربعين مسلّة حجرية، وزّعها في كل أنحاء البلاد ليقرأها الجميع، فلا يجد أحد عذراً لعدم تطبيق القانون على أساس أنه لم يقرأه

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1)عامر سليمان : القانون في العراق القديم ، دراسة تاريخية مقارنة ، جامعة الموصل ، 1977م ، ص248 .

 **عمليات عسكرية وبناء المعابد وتدشين تمثال حمورابي:**

ورغم انشغاله بالأعمال الهامة مثل حفر القنوات للري، إلا أن الوقت توفر لديه ليحول انتباهه إلى بلاد " ياموت - بالو" في السنة الثامنة لحكمه. أما في السنة العاشرة فيحتمل أنه أخضع مدينة "مليجا" أو "ملجا" وحصل على مبايعة شعبها (أو جيشها)

وفي السنة التالية، استولى قائده "إبيك إسكور" على مدينة "رابيكو" وربما على موقع آخر يدعى "ساليبو"، وأعقب ذلك تدشين عرش "زر - بانيتوم"، وإقامة تمثال للملك، مع بعض الإصلاحات الدينية الأخرى.

والحق إن عملًا هذه طبيعته، لابد قد استغرق كل وقته حتى العام الحادي والعشرين من ملكه حينما شيد قلعة مدينة "بازو".

واشتهرت السنة الثانية والعشرين من ملكه، بأنها السنة التي أقيم فيها تمثاله كملك العدل. ومن الطبيعي أن يبرز هنا سؤال عما إذا كان هذا التاريخ هو التاريخ الذي أقام فيه النصب التذكاري العظيم الذي وجد في مدينة "سوسا" (شوشن) في عيلام، والذي نقشت عليه "قوانين حمورابي" والمعروض الآن في متحف اللوفر بفرنسا.

والمعتقد أنه حصّن مدينة " سيبار" في السنة التالية حيث يظن أن هذا النصب كان قد أقيم فيها أصلًا. عاود حمورابي انشغاله بالشؤون الدينية مرة أخرى حتى عامه الثلاثين، حيث يرد ذكر "جيش عيلام" مما يدل على نشوب عمليات حربية مهدت الطريق للحملة والثلاثين حين اخضع بلاد "توروكو" و"كاجمو" و"سوبارتو" وهي بلاد فيما بين النهرين. وكثرة ما سجله عن تلك الحملة في تاريخ تلك السنة، يبين ما كان لتلك الحملة من أهمية.

في السنة الأربعين من حكمه لم تواجهه متاعب خارجية، فكان أهم عمل قام به في تلك السنة، هو حفر قناة " تشت - إنليلا" في سيبار، وأعقب ذلك بإعادة بناء معبد " إي - ميت - أورساج" كما أعاد بناء برج فخم كان مكرساُ "لزجاجا وإشتار".

وكان تأمين الدفاع عن بلاده هو محور اهتمامه في السنة الثالثة والربعين، والتي انتهت بها حياته ومدة ملكه، فكرس ذلك العام لتقوية حصونه في سيبار، وهو عمل مسجل بالتفصيل في نقوش على العديد من الإسطوانات التي اكتشفت في ذلك الموقع.

**الفصل الثالث**

**المبحث الاول : اهم المدونات والقوانين الذي اصدرها الملوك في وادي الرافدين**

**المبحث الثاني : قوانين حمورابي والطبقات القانونية**

***الفصل الثالث***

***المبحث الاول : اهم المدونات والقوانين التي اصدرها الملوك في وادي الرفدين***

**ياتي عرض لاهم المدونات والقوانين التي اصدرها الملوك في وادي الرافدين طبقا لتاريخ صدورها لاتبعا لتاريخ العثور عليها او الكشف عنها .**

**اولا: اصلاحات اوركاجينا**

**-اوركاجينا** :هو احد الملوك سلالة لكش الاولى، الواقعة في جنوب العراق.

-ويعتبر هذا الملك من اشتهر الملوك صاحب اقدم الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية المنسوبة اليه ليس في تاريخ وادي الرافدين فحسب بل في جميع البلدان العالم القديم.

-ويرجع تاريخ هذا الصلاح الى عام 2355 ق.م الا انها اكتشف عام 1878م، ومن اهم هذا الاصلاحات هي :

1-الغاء الضراب التي كانت مفروضة على الشعب ومخالفة للقانون.

2-اعادة العدل والحرية وازالة الظلم والاستغلال عنهم.

**ثانيا قانون اور نمو:**

يعد قانون( اور نمو) من اقدم مكتشف حتى الان ليس في تاريخ العراق القديم فحسب بل في تاريخ العالم ايضا ، وقد سبق هذا القانون شريعة حمورابي بثلاث قرون وينس القانون كما تشير الى ذلك المقدمة ، الى الملك (اور نمو)(1) .

ويتصف قانون اور نمو باهميته الخاصة بالدراسات تاريخ القوانين المكتشفة حتى الان، بل الانه يمثل القوانين السومرية المختلفة ايضا(2).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1)المصدر نفسة ،ص96.

(2)الحافظ ، د. هاشم :تاريخ القانون ،مصدر سابق ،ص41

يتضمن هذا القانون على المقدمة ، وعدة مواد تتكون من (13)مادة قسم منها مفقود لا يعطي اي فكره قانونية عنها والقسم الخير استطاع علماء المسمارية قراءتها وترجمتها من النصوص القانونية الاصلي .ونورد فما ياتي اهم ماجاء في القانون(1).لقد احتوه المقدمة على نظرية التفويض الالهي هي التي فوضت اليه السلطات . واما المواد القانونية المتعلقة

بالعقوبات فقد استندت الى مبدا التعويض دون مبد القصاص (2).

فيذكر اور نمو **"عندما خلق العالم ،وبعدا تقرير مصير بلاد(سومر)ومصير مدينة (اور)عين الالهان (ان)و(انليل)اله القمر (ننار)ملكا على مدينة اور ،ثم اختار هذا الاله بدوره (اور نمو)ليحكم بلاد سومر ومدينة (اور) بصفته نائبا عنه في الارض "**(3).

فالغرض من اصدار هذا القانون هو ضمان العدل في البلاد والعمل على اصلاح احوال رعاياه . ومن مطالعة النصوص القليلة التي امكن التعرف عليها لهذا القانون يتضح لنا انها تعالج مسائل قانونية مقترحة ،منها ما يتصل بالزواج والطلاق ومنها ما يتعلق بشهادة الشهود وزراعة الاراضي ونمها حقوق المرة المطلقة اذا كان زوجها بدون عقد وتهم زوجها رجل اخر بالزنا ، وعبور امه خارج السور وبعض العقوبات (منها عقوبة امه التي تساوي نفسها بسيدتها وعقوبة الشهادة الكاذبة ، وعقوبة من يغرق حقلا مزروعا يعود لشخص اخر وهمال زراعة الارض المستآجرة. وكذلك بنيت بعضها ما يتعلق بالاعتداءات البرانية فيما جاء في المادة (15) من قانون (اور نمو )بانه" اذ اقطع رجل اخر ، عليه ان يدفع عشرة ثقيلات من الفضة(4).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1)العبودي ،عباس :تاريخ القانون ،مصدر سابق ،ص 97

(2)الحافظ ، د .هاشم :تاريخ القانون ،مصدر سابق ، ص 41

(3)العبودي ،عباس :تاريخ القانون، مصدر سابق ،ص9.

(4)المصدر نفسه ، ص97

**ثالثا : قانون لبت عشتار**

لقد سبق قانون (لبت عشتار) \* شريعة حمورابي باكثر من مئة وخمسين عاما . وهذا القانون المدون على اربعة الواح طينية ومكتوب باسلوب مختلط تشوبه بعض الخطاء الاملائية . وهذا يعتقد ان النسخة التي نقلت الينا المواد هذا القانون ومقدمته ليس النسخة الاصلية لهذا القانون بل النه النسخة مدروسة من عمل احد الطلبة حيث كانت مكتوبة بالغة السومرية مع ان وضع هذا القانون من الجزيرة العربية ولا ينتمي الى السومرين بصلة.

وهذا في الواقع اشارة الى ان اللغة السومرية كانت لا تزال تمثل اللغة الرسمية(1).ويتكون هذا القانون من مقدمة ، خاتمة ، وعدد من النصوص القانونية التي يتجاوز عددها اربعين نصا.

وتبدا المقدمة بمقالة عن الملك لبت عشتار من اجل تحقيق الخير لسومرين ولاكديين .اما مواده فهي (37مادة) وعالجت مواد قانون لبت عشتار المسائل. الاتية: الملكية العقارية، والعبيد ، التخلف ، عن دفع الضريبة ، والميراث ،والزواج ،ويجار الثيران (2). وجاء في مقدمته يسعى الى تحقيق الخير للسومرين والاكدين .

ولعل اهم المواضيع التي عالجت القانون المذكور والتي تاثرت بها شريعة حمورابي (تاجير القوارب ،ايجار الارضي الزراعية والبساتين ،وبعض العقوبات ،الملكية العقارية والعبيد ، وتخلف عن دفع الضراب ، والميراث والزواج).

وفي الخاتمة يكرر لبت عشتار القول بانه اقر العدل في البلاد وجلب الخير لأهلها وويستننل البركة على من يحترم القانون واللعنة على من يتعرض له بالاتلاف (3).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

\*يعود هذا القانون الى الملك (( لبت عشتار))هو خامس ملوك اسرة (ايسن) Isin.وقد تولى الحكم فيما بين 1885-1875ق.م ووضع مجموعة من القوانين السومرية عرفة بسمه. انظر ،باقر،الستاذ

طه: قانون لبت عشتار ،قانون اشنونه ، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد،1987م،ص7.

(1)انظر ،العبودي ،عباس: تاريخ القانون، مصدر سابق ،ص98، ونظر ايضا ، الحافظ ،د،

هاشم: تاريخ القانون ، مصدر سابق ، 42.

(2) المصدر نفسة ص98.

(3)باقر ، الاستاذ طه ، قانون لبت عشتار ، مصدر سابق ، ص17.

**رابعا : قانون اشنونا (بلالاما )**

يرجع هذا القانون الى احد ملوك مملكة اشنو نا واسمه "بلالاما "،لقد صدر **(قانون اشنونا ) \*** في نحو عام 1930ق.م .فهو متقدم على قانون حمورابي بما يقرب من قرنين من الزمن . وقد عثر على هذا القانون عام 1945م.

في منطقة تل "الحرمل" "قرب بغداد " ولم يكشف علماء الاثار اكث من احد وستين مادة من المواد هذا القانون ، ويظهر من الدراسة المواد ان مشروعها كان قد اهتم ببعض المسائل الاجتماعية ، من ذلك وضع حد ادنى لاجور العمال وتسعير بعض السلع ، وتقسيم المجتمع الى طبقات ، فقد وردت في هذا القانون اول اشارة الى تقسيم المجتمع العراقي القديم الى " طبقات ثلاثة " هي طبقة الاحرار ، وطبقة شكينوم ، العبيد (1).

الا ان هذا الاستاذ "كوشة " اعاد النظر في ترجمة الاولى واجري بعض التعديلات عليها وشرت الترجمة الجديدة عام 1956م . وظهر قبل عدة سنوات كتاب الجديد يضيف بعض التصحيحات على القانون نفسة ودون هذا القانون باللغة البابلية . وهذا يوكد ان اللغة البابلية اصبحت تستخدم في المجالات الرسمية اكثر من استخدام اللغة السومرية (2).

ويلاحظ ان بعض نصوص هذا القانون لها مثيل في القوانين السومرية مثل، قانون اورنمو ، وقانون لبت عشتار ، وان شريعة حمورابي قد اقتبست بعض الفقهاء الى القول بان قانون اشنونا يعد همزة الوصل بين القوانين السومرية والقوانين الجزيرة وخاص البابلية(3).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

\*يرجع هذا القانون الى ملوك مملكة اشنونا واسمه ((بلالاما)) وقد قام الباحثون المسماري الاستاذ

((البرشت كويشة )) AIbrecht Goeze باستنساخ هذا القانون . انظر ،باقر الاستاذ طه : قانون ابت عشتار ، قانون مملكة اشنونا ، مصدر سابق ، ص31 .

(1)الحافظ ، د. هاشم : تاريخ القانون ، مصدر سابق ، ص41-42.

(2)رشيد، د. فوزي : الشرائع العراقية القديمة ، جمهورية العراق ، دار الرشيد للنشر ، 1979م.ص87.

(3)انظر ، مسكوني ، د . صبيح : تاريخ العراقي القديم ، ط1 مصدر سابق ، ص97.

ويحتوي هذا القانون على المقدمة قصيرة كتبت بالسومرية وهذا المقدمة ناقصة ، وتختلف عن مقدمات القوانين الاخرى بانها لم تقتبس منها شيئا يذكر ونالت الاحكام الجزئية النصيب الاكبر من هذا المواد شانها في ذلك شان سائر القوانين في وادي الرفدين .كما عالج القانون المسائل قانونية متفرقة اهمها تحديد اسعار بعض السلع ، ويجار والقروض ، والوداعية ، والزواج ، والطلاق ، والتبني والاعتداء على اموال الغير ، و الاضرار المسبة عن الحيوانات والاشياء(1).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

 (1)العبودي ،عباس ، تاريخ القانون ، مصدر سابق ، 99.

***الفصل الثالث***

**المبحث الثاني : قانون حمورابي والطبقات القانونية**

**قانون حمورابي " اسباب وضعه وتقسيمه الطبقات "**

يعد قانون حمورابي مناهم وثيقة قانونية تم العثور عليها حتى الا ن على الرغم اكتشاف قوانين احرى وضعت قبلها بمئات السنين . ولا تزال شريعة حمورابي المحور الاسباب لآية دراسة تاريخية قانونية في وادي الرافدين باعتبارها القانون الوحيد الذي وصلنا بصيغته الاصلية (1).

ويعد هذا القانون من اروع ما ابدعته عبقرية الانسان القديمة . وقد كان لاكتشافه في مطلع هذا القرن صدى مدو لدى رجل القانون بصورة عامة وعلماء تاريخ القانون على وجه التخصيص وقد ادت دراسة هذا القانون الى الاعتراف للعراقيين القدماء بفضل السبق في الكثير من نواحي المعرفة القانونية(2).  فالهدف من وضعه كان توحيد البلاد التي كان يحكمها الملك حمورابي عن طريق توحيد القوانين ، لذلك فقد تضمن قانون حمورابي ضرورة تطبيقها في كل البلاد كما عدل بعص هذه الاعراف السائدة وفق ما املته التطورات الاجتماعية والاقتصادية خلال هذا الفترة(3).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

موسوعة الآثار التاريخية / حسين فهد ، عمان : دار أسامة للنشر ، 2003 ، ص 245 – 247 .(1)

(2)الحافظ ، د . هاشم : تاريخ القانون . مصدر سابق ، ص42.

(3) جعفر ، د. علي محمد : نشاة القوانين وتطورها ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، ط1 ، 2002م ، ص24-25.

**الاجراءات القانونية**

سبق قانون حمورابي ثلاث قوانين معروفة وهي اصلاحات ارو- انمكينا الاجتماعية ، والملك اور- انمكينا وهو اخر ملوك سلالة لكش الاولى (2520 – 2355) ق . م وقانون اور – نمو (2112 – 2094 ) ق. م وهو اول ملوك ومؤسس سلالة اور الثالثة (2112- 2002 ) ق . م وقانون لبت – عشتار

(1934 – 1923 ) ق . م وهو خامس ملوك سلالة ايسن الاولى (2017 ــ 1794 ) ق. م الذي تم الحصول على( 37) مادة قانونية منه ، وله مقدمة وخاتمة ، الا انة ناقص بسبب تهشم اللوح الذي يحتوي على القانون ، اما الكامل منه فيضم اكثر من (100) مائة مادة قانونية (1) .

اضافة الى العرف والتقاليد والنظم الذي كانت سائدة بين القبائل البدوية غير المتحضرة ، وقسم من هذا القبائل لا زال يعتمد على هذه العرف والتقاليد والظلم بالرغم من مرور اكثر من (4) الالف عام عليها ، حيث نظم هذا القانون حياة الفرد في المجتمع عن طريق تحديد حقوقه وواجباته وفرض عقوبات صارمة على المخالفين والمسيئين (2).

**اولا : مسلة حمورابي**

جاء قانون الملك البابلي حمورابي وهو يضم مقدمة ، والخاتمة وبينهما (282) مادة قانونية ، سملت جميع نواحي الحياة ، خلد اسم الملك البابلي حمورابي من خلال ذلك القانون الذي يعتبر متكاملا من وجهة النظر القانونية من خلال كتابته على المسلة من حجر الديوارنيت الاسود والتي سرقت من قبل الملك العيلامي (شوترك ناخونتي ) عام 1171 ق، م ، ومسح هذا الملك العيلامي اسم الملك البابلي حمورابي وقسم من المواد القانونية من نهاية المسلة ، واراد من وراء ذلك ان يثبة اسمه بدل اىسم حمورابي ، لكنه لم يفلح، وقد عثر على هذه المسلة المسروقة في مدينة سوسة العاصمة العيلامية اثناء عمليات الحفر والتنقيب الاثارية التي اجريت 1945 ق .م

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1)نخبة نمن اساتذة التاريخ العراق القديم. ص123 . ساكز ، هاري . عظمة بابل . ص226 .

في مدينة سوسة ، وهذه المسلة محفوظة الان في متحف اللوفر في باريس . رتبت المواد القانونية في (44) حقلا ، تحتوي (282) مادة قانونية ، ومن المحتمل انها (300) مادة قانونية ، لان التخريب الذي حصل بها من قبل الملك العيلامي الذي مسح الاسطر الاخيرة منها واراه ان يذيلها بسمه مما ادى الى تلف الحقول الاخيرة من المسلة (1).

تحتوي المسلة على مقدمة وخاتمة وبينها المواد القانونية ، وان الدلائل تشير الى استمرار مفعول هذا القانون بعد زمن الملك البابلي حمورابي لمدة طويلة ، استنسخ منه مواد كثيرة ، ويعتمد قانون حمورابي على مبدا القصاص(2).

**نبذة عن الشريعة حمورابي**

ان العراق كان مقسم قبل عهد حمورابي الى عدة دويلات (مدن)وكانت تلك الدويلات في حالة حروب مستمرة فيما بينها مما أدى الى اختلال الأمن وعمت الفوضى وأنتشر قطاع الطرق .ولكن بعد ان سيطرت بابل في عهد حمورابي على جميع دويلات المدن في العراق القديم ظهرت دولة موحدة سياسياً ودينياً وظهرت وحدة قانونية متمثلة بقوانين حمورابي.

ان شريعة حمورابي طبقت في جميع انحاء الدولة الأكدية واصبحت وسيلة لتوحيد عادات وأعراف السومريين والأكديين .

اما في ما يتعلق بأكتشافها فقد أكتشفت هذه الشريعة في مدينة سوسة عاصمة بلاد عيلام وقد نقشت على حجر الديوريت الأسود (وهذه المدونة الأن موجودة في متحف اللوفر بباريس) ويبلغ هذا الحجر بأرتفاع مترين وربع .

وفي أعلى الحجر نرى صورة الملك حمورابي وهو واقف لتلقي الأوامر من اله الشمس ،فالمسلة كانت على شكل منشور

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1)نخبة من اساتذة التاريخ . تاريخ العراق القديم والحديث . ص123.

(2) نخبة من اساتذة التاريخ . تاريخ العراق القديم والحديث . ص207

وبقدر تعلق الأمر بمضمونها , ان حمورابي قام كما ذكرنا بتجميع مواد القوانين التي سبقته ولكنه غير وبدل وأضاف لها الكثير ومن أهم ما تضمنته هذه المسلة هي

١- أهم القواعد العرفية والتشريعية التي كانت سائدة قبل عهده والتي أختارها

٢-التعديلات التي ادخلها على بعض الاحكام العرفية والتشريعية بأعتباره مصلح اجتماعي

 ٣-الأحكام الجديدة التي وضعها لمعالجة الحالات المستجدة والمستمدة من اصلاحاته أو من الأحكام القضائية .

٤- القواعد العرفية والتشريعية التي أزال غموضها أو سد النقص الذي فيها

أقسام قانون حمورابي

**قسم قانون حمورابي الى ما يلي :**

**١-المقدمة :**

-لقد كتبت بأسلوب أدبيأ أقرب الى الشعر منه الى النثر .

-تضمنت الأسباب الموجبة التي دفعته الى أصدار قانونه .

-كما تناولت تمجيد الألهة التي أختارته لنشر العدالة .

-كما أستعرض فيها الغاية وأعماله العسكرية والعمرانية .

**٢-النصوص :**

ان عدد مواد الشريعة (282) مادة نقشت بشكل أعمدة بلغ عددها (51) عمود باللغة البابلية وبالخط المسماري .

**اما موضوعات النصوص فشملت :-**

أ‌- جرائم الأدارة القضائية كالأتهام الكاذب أو شهادة زور

ب‌- الجرائم المرتكبة ضد الملكية كالسرقة ، أو أخفاء الأموال المسروقة

جـ- أحكام الأراضي والدور .

د- أحكام التجارة .

هـ - احكام الزواج

و – الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص .

ز – أحكام الزراعة والري .

ط – أحكام الرقيق.

**٢- الخاتمة :**

من سماتها انها كتبت بأسلوب شبه بأسلوب المواد القانونية

كما تضمنت الدعوة الى أحترام ما جاء في القانون.

وتطرقت الى أهداف القانون ولعنات الألهة على من يحاول مخالفته .

والرد على مايبدو هو ان حمورابي بعد قيام الدولة الموحدة في العراق اراد ان يوحد القوانين أيضا لاسيما في الجزئين المهمين من أمبراطوريتة وهما سومر وأكد. ألا انه لم يستطع لذا وضع حلين للمسأله الواحدة .

**خامسا / عدم وجود قواعد ومبادئ عامة :-**

-ان قانونه لم يتضمن (مباديء وقواعد عامة) يمكن الرجوع اليها في تفسير جميع الحالات التي تنطبق عليها شروطها ، كما هو الحال في القوانين الحديثة، بل جاء بحالات محددة عملية ووضع لها أحكام خاصة .

-والرد هو ان وضع قواعد عامة ومباديء تقوم على فكرة التجريد والتعميم لم يدركها العراقيون القدماء في تلك الفترة بسبب أبتعادهم عن الخوض في النظريات العامة ، وأعتمادهم مبدأ التطبيق العملي لقوانينهم .

**خصائص شريعة حمورابي**

: يعتبر قانون حمورابي ،أكمل وانضج قانون مدون مكتشف لحد الأن وأصل المحور الأساس لأي دراسة تأريخية قانونية لاسيما في العراق لذا أتسم ببعض الخصائص التي تميزه عن غيره من القوانين الشرقية و الغربية التي تزامنت معه وهي

١- تقدميه هذ القانون بالنسبة للقوانين و الأعراف التي سبقته :

· انه أوكل مهمة تنظيم الأمور الجنائية للملك والقضاة بدل الأنتقام الفردي (الثأر).

· ألغاء التعويض الاختياري عن الجرائم ،ووضع بدله التعويض ال،جباري .

· أهتمامه بالاسرة ،وعدمأباحة الزواج عن طريق الخطف كما أهتم بالمرأة وحفظ لها حقها في حالات الطلاق .

· كما انصف المدين،خاصة عندما يكون الدائن جشعاً

٢- أسلوبه العملي :

· يتميز قانونه بالأسلوب العملي ، كما هو حال القوانين الحديثة ، ذلك انه لم يكتب بالأسلوب الشعري كما يتميز بوضوح عباراته وصيغته القانونية.

٣-تلبيته لحاجات مجتمع متقدم :

بسبب درجة الرقي التي كان عليها هذا القانون بالمقارنة بالقوانين القديمة ، فأنه قد جاء ملبياً لحاجات شعب ذو مدنية وحضارة متقدمة اذ انه:

· تضمن مباديء للملكية الفردية وحرية التعاقد.

· كما توصل الى مفاهيم قانونية جديدةكالعقود الباطلة

· كما كان موفقاً في تنظيم مسألة التبادل التجاري المستند الى الزراعة المتطورة .

4- خلوة من الأحكام الدينية :

 لم يتضمن القانون أحكام دينية أو عقوبات آخروية

 لم يتعرض للعبادات وللكهان

٥- عدالته ومعالجتة لبعض المسائل الأجتماعية :

ان هذا القانون اتجه بشكل عام الى تحقيق العدالة بين الناس :

 اذ انه تضمن أحكام شديدة لحماية الضعيف من حكم القوي .

كما انه حدد اجور العديد من الأعمال

وحدد أسعار بعض الحاجات الضرورية (كالقمح والزيت والصوف)

كما وضع أجور رسمية للعامل

٦- حرصة على أحترام واستقرار أحكام المحاكم :

ألزم القانون القاضي بعدم تغير الحكم بعد صدورة وثنيته والا تعرض لعقوبة (وهي دفع اثني عشر مرة لما حكم به . وأعفاءه من منصبه الى الأبد .

٧- تنظيم أحكام الميراث :

ان القانون أعطى للأولاد حصص متساوية في ميراث أبيهم ،ولم يعد الميراث محصوراً في الأبن الأكبر .

كما لم يحرم الأبن الذي توفى والدهمن ميراث جده.

كما أعطى حصة للأم والأخ في بعض الحالات

٨- حماية حقوق القاصرين :

 حيث انه منع الأرملة من الزواج إلا بأذن من القاضي اذا كان لديها اولاد قاصرين

وصدور الاذن يجب ان يصدر بعد دراسة لوضعها ،واستحصال لعهد منها ومن زوجها الجديد بالمحافظة على أموال القاصرين وتربيتهم . وعدم السماح لها ببيع أموالهم وألا أعتبر اليبع باطلاً.

٩- اقرار بعض الحقوق للرقيق :

ان القانون جاز للرقيق الزواج من طبقتهم أو من طبقة الاحرار.

كما سمح لهم بتملك الأموال وممارسة التجارة.

ان شريعة حمورابي والقوانين القديمة التي سبقتها، قد عالجت موادها القانونية أنظمة قانونية متعددة ومنها يتعلق بنظم القانون العام والأخر بنظم القانون الخاص وفي ما يلي شرح لهذه النظم

والمقصود بالقانون العام هو مجموعة القواعد القانونية التي تنظم العلاقات التي تكون الدولة طرفاً فيها بأعتبارها صاحبة السلطة والسيادة وانظمة القانون العام

**اهم المواد القانونية التي جاءت في شريعة حمورابي**

المادة (1)

اذا اتهم سيد سيدا واقام عليه دعوى بالقتل ولكنه لم يستطع اثباتها فان المتهم يعدم.

المدة (3)

اذا ادلى سيدا بشهادة كاذبة في دعوى ما ولم يثبت صحة الكلمات التي نطقها فان كانت تلك الدعوى تتعلق بدعوى حياة فان ذلك السيد يعدم .

المادة (8)

اذا سرق سيد اما ثورا او شاة او حمارا او خنزيرا او قاربا اذا كان يعود للاله او للقصر فعليه ان يعطى ثلاثين مثلا اما اذا كان يعود الى مسكين فعليه ان يدفع عشرة امثاله كاملة ، واذا السارق ليس لديه التعويض الكافي فانه يعدم .

المادة (9)

اذا سيد اضاع قسما من ماله ووجد ماله المفقود في حوز سيد اخر فاذا السيد الذي وجد في حوزته المال المفقود قد صرح ان بائعا قد باعه لي. لقد اشتريته بحضور شهود وصاحب المال المفقود بدوره قد صرح(اريد ان اقدم شهودا يؤيدون مالي المفقود) وعندها قدم المشتري البائع الذي اجرى له البيع ثم الشهود الذي جرى بحضورهم الشراء ثم قدم كذلك صاحب المال المفقود الشهود المؤيدين لماله المفقود فعلى القضاء ان يأخذوا ادلتهم بنظر الاعتبار وعلى الشهود الذين حصل الشراء بحضورهم مع الشهود المؤيدين ان يشهدوا بما يعرفونه امام الاله واذان فالبائع هو السارق فيجب ان يعدم بينما على صاحب المال المفقود ان يخذ ماله المفقود وسيحصل المشتري الفضة التي دفعها من ثروة بيت البائع .

المادة(10)

فاذا يقدم المشتري (المعترض) البائع الذي اجرى له البيع والشهود الذين بحضورهم حصل الشراء ثم صاحب الشهود والمؤيدين لماله المفقود فالمشتري (المعترض)اذا هو السارق ويجب ان يعدم ولصاحب المال المفقود ان يؤخذ ماله المفقود.

المادة (12)

فاذا كان البائع قد قضي نحبه فللمشتري ان يخذ ثروة البائع خمسة امثال ما ادعاه في تلك الدعوى .

المادة (14)

اذال سرق سيد الابن الاصغر لسيد اخر فيجب ان يعدم .

المادة (57)

اذا لم يتفق راعي مع صاحب الحقل علي رعي غنمه من العشب ولكنه ترك الغنم ترعى في الحقل بلا موافقة صاحب الحقل ، فعندم يحصد صاحب الحقل حقله فعليي الراعي الذي ترك الغنم ترعى في الحقل بلا موافقة صاحب الحقل ان يعطي لصاحب الحقل عشرين كورا من الحليب لكل ثمانية عشر ايكو.

المادة(109)

اذا تجمع متامرون في حانة لبائعة خمر ولم تلق القبض على هؤلاء التامرين تقدهم الى القص فان بائعة الخمر هذا تعدم .

المادة(110)

اذا بغية المعبد او العينة لا تقيم في الدير وفتحت باب حانة او دخلت حانة قصد الشرب ان يحزقوا تلك المراة

المادة (117)

اذا حان الاستحقاق على سيد وباع زوجته او ابنه او ابنته او ارتبط بالخدمة فيجب عليهم ان يعملوا في بيت من اشتراهم او الدائن ثلاث سنوات وتعاد لهم حريتهم في السنة الرابعة .

المادة(120)

إذا أودع سيد غلته في بيت سيد لخزنها وتضررت بسبب حادث، أو أن صاحب البيت فتح المخزن وأخذ الغلة، أو أنه أنكر الغلة كلها التي خزنها في بيته، فإن على صاحب الغلة أن يشتكي أمام الإله، ويجب على صاحب البيت الذي أخذ الغلة التي يدفع ضعفها لصاحب الغلة

المادة(129)

إذا قبض على امرأة مضطجعة، مع رجل اخر فيجب عليهم أن يوثقوهما ويلقوهما في الماء. ويمكن لزوج المرأة أن يبقي زوجته على قيد الحياة إذا رغب، كما يمكن للملك أن يخلّي حياة أمته.

المادة(130)

إذا أغتصب شخص زوجة رجل لم يسبق لها أن تعرفت على رجل، ولم تزل في بيت والدها، ونام في حضنها وقُبض عليه أثناء ذلك، فإن هذا الرجل يُقتل وهذه المرأة تُترك

المادة(195)

إذا ضرب ولد والده فعليهم أن يقطعوا اصابعه

المادة (196)

إذا، فقأ سيد عين ابن أحد الأشراف، فعليهم أن يفقؤوا عينه.

المادة (197)

إذا كسر سيد عظم سيد آخر، فعليهم أن يكسروا عظمه.

المادة (200)

إذا قلع سيد سن سيد من طبقته، فعليهم أن يقلعوا سنه.

المادة(206)

إذا ضرب رجل رجلًا آخر في شجار وجرحه، فعلى الضارب أن يحلف قائلًا: أنني لم أضربه عمدًا، ويتكفل بنفقات الطبيب

المادة (209)

إذا رجل ضرب بنت رجل فسبب لها الإجهاض، فعليه أن يدفع عشرة شيقلات من الفضة لإسقاط جنينها

المادة (245)

إذا استأجر أحدهم ثوراً وأماته بسبب الإهمال أو الضرب، يعوّض صاحب الثور بثور مثله.

المادة (249)

لو اجر انسان ثور وضربه الاله فمات الانسان الذي اجر الثور يحلف امام الاله ويخرج حر

المادة (250)

إذا عجل، وهو مار في الطريق، نطح رجلاً ما وأماته، هذه القضية لا تستوجب التعويض.

المادة (251)

لو ثور الأنسان معروف انه نطاح وهم لم يحموا قرونه او لم يربطوه ونطح ابن انسان واماته يدفع نصف منة فضة

المادة (252)

إذا كان عبد أحدهم، يدفع ثلث منة، من الفضة

***تحليل عن تطابق القوانين***

1.يتضح لنا من الاطلاع على النصوص والتشريعات القانونية المتشابهة بين الشريعة العبرانية والشرائع العراقية القديمة لاسيما قانون حمورابي ، يؤكد بما لا يقبل الشك أن الاقتباس والنقل كان ناتجاً من احتكاك كلا الطرفين مع بعضهما احتكاكاً منقطع النظير ، فانتقلت منه جميع المقومات الحضارية والاجتماعية التي كانت سائدة بينهم آنذاك ، وهذا الاقتباس يبدو بصورة واضحة أنه انتقل من الوسط الأكثر تحضراً وتطوراً إلى الوسط ذي البعد الثقافي والمعرفي المحدود .

2.ومما لا يقبل الشك أن جريمة الزنا هي في الأساس محرمة في الديانة اليهودية وتشريعاتها ، إلا أن أسفار العهد القديم مليئة بالقصص الغرامية وفعل الفواحش والزنا ، حتى أنها جاءت باطلاً في حق الأنبياء (عليهم السلام) ، مما يجعل الزنا شيئاً مألوفاً ومباحاً . وحتى في تطبيق عقوبة الزنا ، فإنَّها تتساهل إذا كانت المرأة غير يهودية، ولا يطبق الحكم في مثل تلك الحالة على اليهودي إذا زنا بامرأة غير يهودية .

3. من الواضح أنَّ الحدود والعقوبات التي وضعتها نصوص التوراة وتشريعاتها على جريمة الزنا ، تركِّز في اغلب الأحيان على المرأة الزانية دون الرجل الزاني في حالة التنفيذ .

4.إن القوانين العراقية القديمة جاءت بوصفها تشريعات وقوانين وضعية المصدر أظهرها واضعوها بصورة وحي إلهي صادر من الآلهة إلى الملوك ولعل في هذا إشارة إلى القوانين العراقية القديمة باعتبارها منزلة من الآلهة لتحقيق العدالة بين الناس عامه .

5.اقتبس بنو إسرائيل الرؤيا وجسدوا الفكرة نفسها التي جاءت بها القوانين والتشريعات العراقية القديمة ، ومنها قانون حمورابي عندما قدموا تشريعاتهم وقوانينهم على أنها كانت تمثل إرادة الإله (يهوه) ، وذلك في ما ذكرته التوراة في إرجاع أساس التشريع إلى موسى (عليه السلام) الذي وصفته بأنه كان يتكلم بلسان ( يهوه ) ، وأنه تسلم تلك الوصايا وأحكام الشريعة منه ، وهذا ما يشير إلى أن تلك الأحكام والتشريعات هي في الأصل من صنع الآله الذي أرسل موسى (عليه السلام) بها .

6.مما تقدم يبدو أن من الأمور التي ميزت نصوص التشريعات القانونية في الشرائع العراقية القديمة والذي وجد ما يقابلها في النصوص التشريعية لأسفار التوراة صياغة النص العقابي الذي كان يبدأ بأداة الشرط ( إذا ) وفيه أيضاً يتقدم شق الحكم على شق العقاب ، وهذا ما جرت عليه الحال بالنسبة للقوانين العراقية القديمة وأشارت له التوراة في مناسبات عديدة ومنها ، سفر اللاويين 2010:. (وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةِ قَرِيبِهِ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ) . وهذا بدوره يعطي تأكيداً على مدى التأثر بين الشرائع البابلية القديمة والشرائع العبرانية .

7.ميزت التشريعات في قوانين العراق القديمة بما عرف (بالقصاص) وهو الإيقاع بمثل الذنب الذي أوقعه الجاني بالمجني عليه ، وهذا يعني أن العين بالعين والسن بالسن واليد باليد ، ويعني أيضاً من ضرب إنساناً فمات يقتل قتلاً . وعد هذا المبدأ في التوراة مبدأً أساسياً في التقاضي عن المجرمين الذين أوقعوا جرماً في المجني عليهم من الناس ، ومن هذا نستطيع القول إن الصلة بين قوانين حمورابي بصورة خاصة وقوانين العراق القديم عامة وبين القوانين العبرانية هي صلة جذرية أساسها أن جميع تلك القوانين مصدرها الآلهة وهي من صنعها ، وأن الاختلافات الموجودة بينها هي بالأساس ناتجة عن اختلاف البيئة والطبيعة العقائدية لتلك الأقوام

8.أما في موضوع زنا المحارم فقد عالج قانون حمورابي الحالة منفرداً عن قوانين العراق القديم الأخرى ، على الرغم من أن الظاهرة كانت شائعة في العراق القديم ، إلا أنها على ما يبدو انتشرت بشكل أوسع في عصر الدولة البابلية القديمة ، مما استوجب تشريع قانون ضمن قانون حمورابي لردع الحالة ، وعالجت التوراة حالة الشذوذ الجنسي ونكاح المحارم وسائر الفواحش وشددت العقوبة عليها ، وذلك لمنع انتشارها في بني إسرائيل ، إلا أنها انتشرت في بني إسرائيل ، ولم يكن هناك وفي أحيان كثيرة من ينفذ تعاليم الشريعة اليهودية .

***قوانين حمورابي وتطابقها مع الشرائع السماوية***

يعني أن حمورابي لم يبتكر هذه الشرائع بل كان " شمش " إله الشمس الذي يرمز للحق والعدل في نظر البابليين، يوحي له بها ، وقد وُجد نقشا منقوشا على اسطوانة من الحجر يبين الملك حمورابي وهو يتلقى القوانين من الاله ، وتُوجد هذه الإسطوانة الحجرية في متحف اللوفر في باريس .

إن هذا يعني أن مصدر هذه الشرائع الهي ، حسب ما يقول حمورابي ، بغض النظر عن مُسمى الاله ، وهذا يعني أن من له صلة بالآلهة فهو من مرتبة الأنبياء ، أو نبي . وهذا يعني أن حمورابي نبي من الأنبياء .

بحسب التلمود، ولد النبي موسى بعد حمورابي بـ 400 سنة وتحتوي شريعة موسى بعض الأجزاء المطابقة لأجزاء معروفة من شريعة حمورابي.

رُب معترض يقول أن حمورابي ربما كان يعبد الها مشخصا هو " الشمس " . فنقول أن الشمس لم تُرسل هذه الشرائع ، ولكن حمورابي يقول أن الاله أرسل له هذه الشرائع بالإيحاء ، كما قال الكثير من الأنبياء بأن الآلهة تتواصل معهم بطريقة أو بأُخرى ، فمرة تُرسل لهم ألواحا بها وصايا ، ومرة تظهر لهم البشارة كحمامة بيضاء ، ومرة برؤيا في المنام ، أو برسائل سريعة ذات مصدر خفي ، بالإيحاء عن بُعد ، أو بالوحي الظاهر المرئي .

فكل الأنبياء تنوعوا في الحديث عن وصف الكيفية التي كان يتم بها تواصلهم مع الاله ، ولم يكن تواصلهم مع الله متماثلا ولا متشابها ، فلماذا لا يكون حمورابي مثلهم ، أو لا يكونوا هم مثل حمورابي ؟ .

واذا لم يكن هذا ، بماذا نفسر التشابه الشديد بين ما جاءت به التوراة من شرائع وما جاء به حمورابي ، حيث هناك اعتراف مُسبق بأن النبي موسى قد تلقى التوراة من الله في سيناء . وحمورابي يقول أن شرائعه هي وحي من الآله . فمعنى هذا أن المصدر واحد ، أو أن شرائع حمورابي والشرائع التي في التوراة أُخذت من مصدر ثالث مشترك . وهذا سر التشابه بينهما .

وبما أننا هنا في مسار التشابه بين شرائع الأديان الكتابية وشريعة حمورابي ، فمثلا ارتكز العقاب على قانون " العين بالعين والسن بالسن " وعلى مبدأ القصاص : " النفس بالنفس " المعروف ، وقد ورد مُفصلا في التوراة ، وأشارت اليه الآية القرآنية الكريمة : " وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس .... " الآية .

إن جميع الشرائع والوصايا الدينية التي وصلت الينا في الأديان الكتابية قال بها الأنبياء ولم يكن شاهد فيها غير أنفسهم على أقوالهم والتصديق والثقة التي يؤمن بها أتباع كل دين . وهناك تشابه كبير بين ما قاله الأنبياء وما قاله حمورابي ، وهذا ما يجعل المتفحص لتاريخ الأديان لا بد وأن يضع حمورابي في صف الأنبياء .

لقد كان الأنبياء مصلحون اجتماعيون في دعواتهم ويهدفون الى الاصلاح الاجتماعي ، وكانت دعواتهم ترتدي الشكل الديني لما لأثر الخوف من غضب الآلهة من أثر قوي على الناس . الا أن دعواتهم الاصلاحية لم تكن من العمق بحيث تهدف الى تغيير الأسس الاقتصادية والاجتماعية السائدة ، بل كانت شكلية ، ولا تتعارض الا مع القليل من المعتقدات الموجودة في المجتمع ، بل وكانت تثبت مصالح الطبقات العليا من طبقة حاكمة وملك وأسياد .

فدعواتهم لم تلغِ العبودية ولا الملكية ، بل جعلتها حق مقدس تحميه الوصايا الإلهيه ، واذا وجدنا في أحد الأديان الكتابية دعوة لتحرير عبيد ، فإن هذه الدعوة لم ترتدي أو تنص على التحريم القطعي لامتلاك العبيد ، بل جعلت تحرير العبد وسيلة للتكفير على الذنوب ونيل رضى الآلهه .

والملك لكي يدعم حكمه ، يجب أن يحكم باسم الآلهة ، ويُظهر التقوى والصلاح ، وكثيرا ما كان الأنبياء ملوكا ، فقد تم التزاوج العقدي بين المَلكية والنبوة في التاريخ . وقد رأينا أن حمورابي كان ملكا وله شرائع أوحت له بها الآلهه ، كما كان معظم ملوك بني اسرائيل أنبياء .
يمكن أن يكون صحيحاً إلى درجة ما أن الله أرسل أنبياء ورسلاً إلى البيئة المعروفة اليوم بالعالم العربي – فلسطين والشام عموماً (أو بلاد الهلال الخصيب) مصر العراق اليمن شبه الجزيرة العربية، ويمكن توسيع النطاق النبوي أو (الجيوثيولوجي) ليشمل تركيا وبلاد فارس (إيران حاليا) وما جاورهما من بلاد الشرق – كما توصف في بعض كتب المؤرخين – بمختلف ديار شعوبها وقبائلها على مدى حقب من الزمن أكثر بكثير، حسب ما يرجح كثير من الباحثين – مما أُرسل لغيرهم من شعوب وقبائل الحضارات القديمة كالإغريقية والصينية والهندية وغيرها.
ويعتقد كثير من المؤرخـــين أن عدد الأنبــــياء والرسل إلى المنطقة المعروفة اليوم بالعالم العربي وتركيا وغيـــرها من بلاد الشـــرق وحــدها، فاق الخمسة والعشرين نـــبيا ورســـولا. والسؤال الكبير المرادف لهذه المعلومة المرجَّحـــة أو الافتراض، هو لماذا خُصـــت هذه البقعة من الأرض بالذات بهذا الكم الهائل من الأنبياء والرسل؟
وليس صحيحاً بالتالي ما يزعمه البعض، أن الله استثنى الشعوب والقبائل خارج شبه الجزيرة العربية وديار العرب الأخرى والمناطق المجاورة لها من إرسال أنبياء ورسل تصديقا لقول الله جل في علاه: ‘وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ، فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِين’،
(النحل: 36). غير أن التركيز يبدو انه كان أكثر على شعوب وقبائل النطاق النبوي الشرقي عموماً. ويخاطب الله رسوله (صلى الله عليه وسلم ) في القرآن الكريم بقوله سبحانه: ‘ورسلاً قد قصصناهم عليكَ من قبلُ ورسلاً لم نقصصهم عليك’، (النساء 164). وقول الحق سبحانه كذلك: ‘وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآَيَةٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ’، (غافر 78).
ولعل ذلك يفسر مثلاً ما يقوله كونفيوشيوس أحد فلاسفة الصين القدماء والأشهر بينهم قاطبة، الذي لا يزال له تابعون كثر يقول: ‘أحب لأخيكَ ما تحبه لنفسك’. وسيدنا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يقول ‘لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه’، والتشابه بين القولين يدل احتمالاً على أن مصدر كونفيوشيوس نبي ورسول منزل لأهل الصين، وسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم ) آخر نبي مرسل للعرب وللناس كافة والأنبياء والرسل، كما هو معلوم من الدين بالضرورة كان يوحى إليهم من الله. وقد يكون مصدر التشابه بين قول كونفيوشيوس والرسول الكريم، هو الفطرة التي جبل الله الناس عليها.
وكذلك التشابه بين قانون (حمورابي الملك البابلي 1730 1680 ق.م) ‘السن بالسن والعين بالعين’ مع القرآن الكريم في ‘.. وكتبنا عليهم فيها أن النفسَ بالنفس والعينَ بالعين والأنفَ بالأنف والأذن بالأذن والسنَّ بالسن والجروح قِصاص…’ (المائدة: 45) وتفسير التشابه هو نفسه المذكور أعلاه. يذهب كثير من المفسرين إلى أن الأنبياء والرسل الذين قص الله قصصهم في القرآن على نبيه الكريم سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) هم من كان يحتاج إلى معرفته العرب في بداية الدعوة وحتى اكتمال نزول القرآن الكريم، خلال ثلاث وعشرين سنة، وهم أنبياء ورسل النصارى واليهود وبني إسرائيل الذين أسلموا على يد موسى (عليه السلام) ضد رغبة فرعون مصر (والفرعون رمز للحاكم الظالم، وليس اسما له، وقد اختلفت الروايات التاريخية في تحديد اسمه وعلى الأرجح هو رمسيس الثاني). ويمكن أن يكون الأمر راجعا إلى وجود اليهود في المدينة وشبه الجزيرة العربية واليمن والعراق وبلاد الشام وغيرها، ووجود النصارى مثلاً في الحبشة (إثيوبيا حاليا)، وهي التي شهدت الهجرتين إليها هربا من ملاحقة قريش، وهي مجموعة قبائل مكة التي ينحدر الرسول الكريم من أهم قبائلها وهم بنو هاشم، ووجود الروم وهم أيضاً نصارى، ودليل ذلك أن سورة باسم ‘الروم’ في القرآن تعاطفت مع هزيمتهم على يد الفرس وبشرت المسلمين بأن الروم سيغلبون الفرس في مقبل الأيام ‘ألم ،غُلبتِ الروم في أدنى الأرض، وهم من بعد غَلَبِهِمْ سيغلبون في بضعِ سنين، لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ، ويومئذٍ يفرحُ المؤمنون بنصرِ الله، ينصرُ من يشاءُ وهوالعزيزُ الرحيم’ (سورة الروم الآية: 1 5) مع أنه لم ترد في القرآن آية صريحة تتحدث عن أنبياء أو رسل إلى الروم، وإن كانوا أصبحوا نصارى باتباعهم السيد المسيح عليه السلام نظرا لوجودهم في معظم بلاد الشام وفلسطين ومصر حتى منتصف القرن السابع الميلادي، وهو تقريبا بدء الإسلام .
قد يبدو كل ذلك أو بعضه صحيحا نوعا ما، إلا أنه من وجهة نظر النقد الديني قد تُثار تساؤلات من قبيل مثلاً، لَماَّ كان الإسلام رسالة عالمية لكل شعوب الأرض فما المانع من أن تتم الإشارة إلى الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله منذ خلْق آدم (عليه السلام) إلى الشعوب الأخرى من إغريقية وهندية وصينية وبابلية وغيرها، لتقرب الناس من غير العرب ومن غير الذين دخلوا في الإسلام في فترات مبكرة وترغِّبُهم في الإسلام ورسالته العالمية وتخلد تاريخ أنبيائهم ورسلهم.
لافت أن العداء مع (الفرس) كان واضحاً ربما لأنهم لم يكونوا من أهل الكتاب كالحبشيين والروم مثلاً .
من منطلق النقد الديني يمكن القول: إنه رغم أن (الفرس) من الناحية الجغرافية أقرب إلى بلاد العرب، بَيْدَ أن القرآن الكريم لم يأتِ على ذكر نبي أو رسول إلى الفرس، مع أن القرآن أكد من خلال الآيات الواردة آنفاً أن الله بعث في كل أمة رسولا. نظريا، يمكن أن يُعزى السبب إلى أن العرب يُحتمل أنهم لم يكونوا لِيهتموا بأخبار (الفرس) قدر اهتمامهم بأخبار اليهود والنصارى.
يفترض المعنيون بالدراسات الميثولوجية الدينية أنه في الأساس كان ثمة إله واحد (على الأرجح هو الله الذي لا إله إلا هو الحيُّ القيوم) دعا إليه مختلف أنبياء ورسل الله إلى شعوب وقبائل الدنيا، بَيْدَ أن أنبياء ورسلاً معينين أو صالحين، كما يُشار إليهم أحيانا في مراجع الميثولوجيا، بعد أن ماتوا صنع لهم أناس من أنصارهم أصناماً ليذكروهم بهم كالأصنام أو التماثيل التي يصنعها الناس في أيامنا وفي غير أيامنا للقادة والمفكرين وغيرهم ممن تركوا في الحياة العامة أثراً ويضعونها في الميادين العامة لتخليد ذكراهم، أو تلك التي يصنعها قادة معينون، في الغالب ديكتاتوريون، لأنفسهم أثناء حكمهم وتوضع في الساحات الرئيسة لتكريس وجود سلطاتهم وتخويف الناس منهم. يخبرنا الله في القرآن الكريم من سورة نوح مثلاً :’ وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُم ْوَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَ نَسْرًار ‘وأسماء الرجال الصالحين هنا (ود، سواع، يغوث، يعوق، نسر).
فهل سكان النطاق النبوي أو(الجيوثيولوجي) المشار إليه بكل هذا السوء الذي يجعل رب العالمين يرسل لهم كل ذلك العدد الكبير من الأنبياء والرسل؟ وهو العالم بعباده وخلقه جميعاً ‘ألا يعلمُ من خلقَ وهو اللطيف الخبير’ (الملك 14 ). وهو سبحانه لو لم يعلم حاجة قبائل تلك المناطق لكل أولئك الأنبياء والرسل لًما أرسلهم لهم.
ويتساءل بعض المهتمين بالدراسات الميثولوجية لماذا لم تحظَ شعوب وقبائل العالم الأخرى، كالإغريقيين القدامى مثلاً بأنبياء ورسل من الله مباشرة؟ هل لأن الله لم يكترث بوجودهم وسلوكياتهم، وهو الذي لا شك خالقهم، وحاشا لله أن يخلق الناس عبثاً ‘أفَحَسِبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا تُرجعون’ (المؤمنون 115)، أم أن الله عندما خلقهم أودع فيهم من الإمكانات والخصائص ما يغنـيهم عن إرسال أنبياء ورسل؟ فإذن هل شعوب الشرق من عرب وغيرهم وقبائلهم سيئون لدرجة أن الله لم يكتفِ فحسب بإرسال عدد كبير من الأنبياء والرسل لهم، وإنما أرسل آخر نبي ورسول عنده وهو سيدنا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) إلى شبه

يمكن أن يكون صحيحاً إلى درجة ما أن الله أرسل أنبياء ورسلاً إلى البيئة المعروفة اليوم بالعالم العربي – فلسطين والشام عموماً (أو بلاد الهلال الخصيب) مصر العراق اليمن شبه الجزيرة العربية، ويمكن توسيع النطاق النبوي أو (الجيوثيولوجي) ليشمل تركيا وبلاد فارس (إيران حاليا) وما جاورهما من بلاد الشرق – كما توصف في بعض كتب المؤرخين – بمختلف ديار شعوبها وقبائلها على مدى حقب من الزمن أكثر بكثير، حسب ما يرجح كثير من الباحثين – مما أُرسل لغيرهم من شعوب وقبائل الحضارات القديمة كالإغريقية والصينية والهندية وغيرها. وكذلك التشابه بين قانون (حمورابي الملك البابلي 1730 1680 ق.م) (1).‘السن بالسن والعين بالعين’ مع القرآن الكريم في ‘.. وكتبنا عليهم فيها أن النفسَ بالنفس والعينَ بالعين والأنفَ بالأنف والأذن بالأذن والسنَّ بالسن والجروح قِصاص…’ (المائدة: 45) وتفسير التشابه هو نفسه المذكور أعلاه. يذهب كثير من المفسرين إلى أن الأنبياء والرسل الذين قص الله قصصهم في القرآن على نبيه الكريم سيدنا محمد (صلى الله عليهواله وسلم)

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1) عامر سليمان : القانون فى العراق القديم ، دراسة تاريخية مقارنة ، جامعة الموصل ، 1977م، ص123-129.

***الاستنتاجات***

وقد توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات حول الموضوع كانت كالآتي:

1. ليست أقدم القوانين الموجودة

2- تضمنت قوانين حمورابي الكثير من أشكال العقوبات الغريبة و المروعة.

3- تباينت قوانين حمورابي تبعاً للطبقة الإجتماعية والجنس.

4- وضع القانون حداً أدنى لأجور العمال **.**

5- تضمن القانون أحد أقدم الأمثلة على افتراض البراءة .

6- مازال المؤرخون غير متأكدين من دور القانون في الثقافة البابلية .

7- استمر القانون حتى بعد احتلال بابل .

8- لم تكتشف قوانين حمورابي حتى القرن العشرين .

***قائمة المصادر***

1. العبودي، د. عباس : شريعة حمورابي : دراسة مقارنة مع الشرايعات القديمة والحدية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط2،2010م.
2. الغزالي، علي كسار غدير : تاريخ وحضارة بلاد وادي الرفدين من اقدم العصور حتى نهاية الامبراطورية الاكدية ،دار الضياء للطبع والنشر ، النجف الاشرف ، 2009 م.
3. الغازي ، د . ابراهيم : تاريخ القانون في وادي الرفدين والدول الرومانية ، بغداد ، 1973 م.
4. الغزالي ، علي كسار غدير : تاريخ وحضارة بلاد وادي الرفدين من اقدم العصور حتى نهاية الامبراطورية الاكدية.
5. الحافظ ، د. هاشم : تاريخ القانون ، دار الحرية للطبع ، بغداد 1980.
6. العبودي ، عباس : تاريخ القانون ، نشر ، وطبع ، وتوزيع مدير دار الكتب ، الموصل ، 1988م.
7. الطحان ، د . عبد الرضا : الفكر السياسي في العراق القديم ، بيروت ، 19981م.
8. العبودي ، عباس : تاريخ القانون ، وانظر ايضا ، الحافظ ، د .هشام : تاريخ القانون.
9. انظر ، مسكوني ، د . صبيح : تاريخ العراقي القديم ، ط1 .
10. انظر ، صادق ، د. هاشم علي : تاريخ النظم القانونية والاجتماعية ، بيروت ، 1982م.
11. جعفر ، د. علي محمد : نشاة القوانين وتطورها ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، ط1 ، 2002م.
12. ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص ، نخبة من اساتذة التاريخ . تاريخ العراق القديم والحديث .
13. باقر ، طه :مقدمه في تاريخ القديمة ،ج1، بغداد ،1955م.
14. باقر ، طه مقدمة تاريخ الحضارات القديمة ج 1 .
15. باقر ، د. طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الوجيز في تأريخ حضارة وادى الرافدين ، ط 2 ، بغداد ، 1986م.
16. باقر، د . طه : تاريخ العراق القديم ،ج1، بغداد ، 1998م**.**
17. عبد القادر ، الشيخلي : تاريخ العراق القديم ، بغداد ، 1995م**.**
18. باقر ، د. طه : مقدمة في تاريخ العراق القديم ، ج1.
19. باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج 1 . نخبة من اساتذة التاريخ . العراق في التاريخ .
20. باقر، د. طه : قانون لبت عشتار ،قانون اشنونه،وزارة الثقافة والاعلام، بغداد،1987م.
21. رشيد، د. فوزي : الشرائع العراقية القديمة ، جمهورية العراق ، دار الرشيد للنشر ، 1979م.
22. عامر سليمان : القانون في العراق القديم ، دراسة تاريخية مقارنة ، جامعة الموصل ، 1977م.
23. عبد الحكيم الذنون : تاريخ القانون فى العراق ، دمشق ، 1993.
24. عبد القادر ، الشيخلي : تاريخ العراق القديم ، بغداد ، 1995م.
25. موسوعة الآثار التاريخية / حسين فهد ، عمان : دار أسامة للنشر ، 2003.
26. مسكوني ، د . صبيح : تاريخ العراق القديم ، ط1، بغداد ، 1971م.
27. موسوعة الآثار التاريخية / حسين فهد ، عمان : دار أسامة للنشر ، 2003.
28. نخبة من اساتذة التاريخ . تاريخ العراق القديم والحديث ، بغداد 1999 م . باقر ، طه مقدمة تاريخ الحضارات القديمة ج 1.
29. نخبة من استاتذة التاريخ . العراق في التاريخ .
30. نخبة نمن اساتذة التاريخ العراق القديم . ساكز ، هاري . عظمة بابل .

***الملاحق***

|  |
| --- |
| https://www.arab-ency.com/servers/gallery/3695-1.jpg |

شكل رقم (1) خريطة تبين المناطق التي سيطر عليها الملك حمورا بي .



شكل رقم (2) لإمبراطورية البابلية في زمن حمورابي



شكل رقم(3) عمود شريعة حمورابي موجودة حاليا في متحف الوفر.



شكل رقم (4) جزء من عمود شريعة حمورابي موجود حاليا في متحف اللوفر.



شكل رقم(5) ويعتقد أن هذا التمثال، المعروف باسم "رئيس حمورابي"، يسبق حمورابي قبل بضع مئات من السنين  موجود حاليا في متحف اللوفر